بسم الله الرّحمن الرحيم

عدد خاص

February 1996. Issue No. 157

Voice of Bahrain

BM Box 6135, London, WC1N 3XX

العدد ١٥٧، فبراير ١٩٩٦م، رمضان/شوال ١٤١٦ هـ

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

الاحكام العرفية وانزال الجيش يكرسان الازمة

واخيرا دخلت البلاد العهد الاسود الذي حذرت المعارضة منه منذ ان بدأت حكومة البحرين في التراجع عن الاتفاق الذي اعاد الهدوء الى الوضع. وبتهديد ولي العهد بتطبيق الاحكام العرفية وانزال الجيش الى الشوارع، اصبح شعب البحرين متشائما من المستقبل الاسود الذي ينتظره تحت حكم حمد بن عيسى آل خليفة. لقد كان يأمل ان يكون خريج «ساندهيرست» يختلف في عقليته عن والده الذي خيم على البلاد منذ ان جاءالى الحكم عهد اسود لم تعرف البلاد مثله، ان يكون اكثر تفتحا وواقعية وتقدمية. الا ان لعبه بالحديد والنار اكد للشعب انه على موعد مع طاغية اخر قد يكون اكثر عنفا وارهابا ممن سبقوه. وقد تلاشت الفكرة التي كانت في اذهان البعض والتي تقول ان خريجي «ساندهيرست» يختلفون في اسلوب تفكيرهم عن آبائهم غير المتعلمين. صحيح ان السلطان قابوس بدأ يطور نظامه السياسي قبل ان يطالبه شعبه بذلك، وامير قطر الحالي وعد باجراء انتخابات بلدية والغى الرقابة على الصحافة المحلية وقد يقوم بانتخابات برلمانية. اما ولي عهد البحرين فيبدو ان دراسته في الاكاديمية العسكرية البريطانية زادته تخلفا ورجعية واستبدادا. من هنا فان شعب البحرين لم يعد متفائلا بعهد مختلف عندما يخلف ولي العهد اباه.

جاء التصعيد الحكومي ضد المعارضة في النصف الثاني من الشهر الماضي بعد ان اصرت الحكومة على رفض الاتفاق الذي تم بينها وبين «رجال المبادرة» عندما كانوا في السجن العام الماضي. ورفضت الحكومة بدء اي حوار معهم حول المطالب الاساسية التي في مقدمتها اعادة العمل بدستور البلاد واعادة المنفيين والغاء قانون امن الدولة السيء الصيت واطلاق سراح المعتقلين. وسبق ذلك تهيئة من جانب الحكومة على الصعيد الامني لتفجير الوضع واتهام المعارضة بذلك. فقد اكتسبت المعارضة خلال عام كامل من النشاط مصداقية دولية وفرضت موقفها من خلال الموقف الرصين والطرح الهادىء والمطالب المشروعة. ولم تبالغ في عرض الحقائق، الامر الذي جعلها مصدرا موثوقا لوكالات الانباء العالمية. هذا في الوقت الذي تراجعت فيه مصداقية الحكومة بسبب عدم قدرتها على طرح منطق مقبول سياسيا. وسعت بدون مؤخرا لاستعادة شيء من المصداقية، ولكن بدون جدوى. ففي الوقت الذي اعتقلت فيه حوالي ٢٠٠٠ مواطن من ابناء البحرين فانها لم تعترف بذلك واصرت على ان عدد المعتقلين هو ٥٤٤ شخصا. واعتقدت ان افصاحها عن ذلك سوف يوفر لها قدرا من المصداقية الا ان احدا لم يعد يثق في ما تقوله. كما استسخفت وسائل الاعلام ادعاءات الحكومة حول وجود «مؤامرة خارجية»، وشعرت الحكومة البريطانية بفقدان المصداقية اكثر من مرة. ففي اكثر من مرة قالت وزارةالخارجية ان حكومة البحرين قدمت دعوة الى منظمة العفو الدولية لزيارة البلاد، ولكن المنظمة لم تتلق شيئا، الامر الذي اشعر المسؤولين البريطانيين بالحرج والاستففال من جانب آل خليفة. واخيروا لحكومة البريطانية كذلك بان هناك حوارا مع المعارضة، الا انها انكرت ذلك لاحقا واصبح موقف الحكومة البريطانية ضعيفا لان معلوماتها خاطئة. ثم اكدت حكومة البحرين في مطلع هذا العام ان الوضع في البلاد هادىء وان المعارضة انتهت. وعندما رجع وزير الخارجية البريطاني الى لندن من زيارته الاخيرة الى البحرين، كرر هذا الكلام في رسالة الى بعض المهتمين بالشان البحريني، ولكن الرسالة وصلت بعد يومين من انفجارالوضع واعتقال القادة، الامر الذي ازعجه كثيرا وجعله يشعر بالخجل الشديد.

ازاء هذا الموقف اصبح الوضع في البحرين مكشوفا امام العالم. فهناك معارضة متنامية للنظام الخليفي الاستبدادي في الداخل والخارج، وهناك سياسة قمعية ارهابية تعتمد الابتزاز وتقوم على الفساد والنهب والسلب. ويبدو ان الوضع يتجه نحو استحالة التعايش بين شعب متحضر طيب ونظام فاسد يرفض ان يرتفع بنمط حكمه الى مستوى العالم المتحضر. وحتى ولي العهد المتعلم لم يعد يختلف كثيرا في عقليته واسلوب علاجه للامور. فهو يعتقد ان اعتماد الكذب والتلفيق والتزوير لأصفاء النعوت الكاذبة على الشعب سوف يوفر مبررا للعدوان على الشعب. ما معنى ان تقوم الحكومة باحضار اثاث محروق الى مكتب البريد الجديد بمنطقة سترة وتصويره؟ ماذا يعني اجبار المواطنين الذين يسوقون سياراتهم في الشارع على التوقف وانزال ركابها وارغامهم على شتم الشيخ الجمري؟ ماذا يعني اطلاق

التتمة ص ٨

○ شنت حكومة البحرين اكبر عدوان لها على الحريات باعتقال القادة الشعبيين وايداعهم السجن بدون اي مبرر. فقد اعتقلت الشيخ عبد الامير الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين والاستاذ حسن المشيمع والشيخ علي بن احمد والشيخ محمد الرياش والشيخ حسن سلطان والشيخ حسين الديهي وغيرهم من الشخصيات المرموقة في البلاد. وبلغ عدد المعتقلين حسب بعض المصادر حوالي ٢٠٠٠ شخص من كافة مناطق البحرين. وتأتي هذه الحملة الشرسة لتضع حدا لاي امل في امكان اقامة حوار فعلي مع النظام الخليفي القائم في البلاد منذ اكثر من مائتي عام. كما انه يعبر عن رفض الحكومة لانشاء الدولة المدنية في البحرين القائمة على المؤسسات والديمقراطية. ومارست قوات الشغب اساليب غاية في الهبوط خلال عمليات الاعتقال. وتحملت المساجد قسطا كبيرا من العدوان حيث كسرت ابوابها وصودرت محتوياتها من قبل قوات الشغب.

○ هناك اجماع شعبي على ان الاعتداءات التي تقوم بها قوات الشغب بشكل يومي ضد المواطنين سوف تجعل من الصعوبة بمكان رأب الصدع بين الشعب والحكومة. وقد فقد ابناء البحرين الثقة في النظام القائم بعد رفضه القاطع لاعادة العمل بدستور البلاد. وبقي المجال مفتوحا لاية اعمال تستهدف اسقاط آل خليفة بعد ان فشلوا في احترام التزاماتهم واتفاقاتهم مع الشعب. فقد فشلوا في احترام الدستور الذي وقعه الامير شخصيا في العام ١٩٧٣، ورفضوا الالتزام بالاتفاق الذي تم التوصل اليه بين الحكومة والقادة الشعبيين عندما كانوا في السجن. ولم يعد هناك اية ارضية للثقة بالنظام الذي لا يحترم شعبه ولا كلمته ولا يقيم وزنا للرأي العام الدولي الذي يشجب ممارساته. ومن المتوقع ان تتسع الهوة بين الجانبين في ضوء اصرار آل خليفة على التنكر للقيم والاخلاق التي تحكم مجتمع البحرين.

○ هناك اهتمام دولي بما يجري في البحرين يتمثل باتصالات دبلوماسية خاصة لمنع تفاقم الامر خصوصا وان هناك ادراكا حتى لدى الدول التي اعلنت دعمها لآل خليفة بان ما تقوم به الحكومة ليس من صالح العائلة الحاكمة، وان استمرار سياسة القمع وعدم الاستماع الى المطالب العادلة وطرح تبريرات غير واقعية لاسباب التوتر، من شأن كل ذلك ان يذكي النار في وضع متفجر. وتطالب منظمة العفو الدولية بزيارة البحرين للاطلاع على اوضاع السجون. كما ان عددا من المنظمات الحقوقية في اوروبا اصبح مهتما بالوضع ويعمل لتقديم احتجاجات ضد الحكومة. وتسعى بعض الاحزاب الاوروبية الى الضغط على حكوماتها لاتخاذ موقف ضد العنف الخليفي وضد الاصرار على الحكم خارج القانون. وهناك توجه عام لجعل حكومة آل خليفة تعادل في نظر المراقبين والسياسيين والشعوب الاخرى، القمع والارهاب، كخطوة على طريق استثنائها من الدول التي تتمتع بعلاقات معتادة في ما بينها. وجاء التهديد بانزال الجيش ليضع البحرين في مصاف الدول العسكرية مثل العراق والجزائر.

○ على الصعيد الاقليمي هناك تحركات عديدة تهدف لتوضيح صورة ما يجري في البحرين للرأي العام الخليجي. وقد اعتبرت المقابلة التي بثها تليفزيون قطر تطورا مهما على صعيد تنوير الرأي الخليجي بما يجري في البحرين. وكان هناك اعجاب كبير باداء كل من الشيخ علي سلمان والدكتور منصور الجمري في تلك المقابلة. وقد اتصل خليجيون كثيرون، ومنهم مسؤولون، للحصول على نسخة من ذلك الشريط. وهناك تحول كبير في الموقف الشعبي الخليجي مما يجري في البحرين. كما ان هناك عددا من الرسائل المهمة التي يجري اعدادها لشجب سياسات آل خليفة. وقد ادت الحملة الاعلامية التي قامت بها الحكومة ضد المعارضة هذه الايام الى تحقيق تأثير معكوس، حيث اشتد التعاطف مع المعارضة التي بدت عقلانية فيما كشرت الحكومة عن انيابها واعتبرت في نظر الآخرين عدوانية وارهابية ومتخلفة. وكان للعريضة التي وقعتها شخصيات كويتية اثر ايجابي كبير في نفوس شعب البحرين وكسرت احتكار السلطة للدعم الخليجي.

السباق بين الحل العسكري الحكومي والمطالبة السلمية بالدستور

هناك ادراك محلي واقليمي ودولي بان الوضع في البحرين يشهد المزيد من التراجع والتردي وانه ما لم يكن هناك حوار حقيقي بين الحكومة والمعارضة فان الوضع مرشح للانتكاس الخطير. وبرغم ما تسعى الحكومة الخليفية لاقناع العالم به من خلال اتصالاتها الدبلوماسية واعلامها فان المراقبين يرون ان الازمة ازدادت تعقيدا بعد العدوان الاخير على الحريات والاعتقالات الواسعة النطاق. ويشير بعض المطلعين الى الاسلوب الذي اتبعته الحكومة في تعاملها مع الازمة وخصوصا اساليب الاعتقال والتعسف التي فرضت على البلاد جوا قاتما وشعورا بالغضب تجاه آل خليفة. وفي ما يلي خطوط عامة لتطورات الوضع العام في البلاد خلال الشهر الماضي:

١ - كان لالغاء الحكومة الاتفاق الذي توصل اليه كل من ايان هندرسون ووزير الداخلية مع «رجال المبادرة» في شهر اغسطس الماضي الدور الاكبر في توتر الاوضاع بالشكل الذي تعيشه البلاد هذه الايام. فقد هدأت الاوضاع في البحرين بشكل كامل بعد خروج العلماء وبقية الشخصيات من السجن في الصيف الماضي بعد ذلك الاتفاق، وكان هناك امل في ان تفي الحكومة ببنود ذلك الاتفاق وان تبدأ حوارا حقيقيا مع قادة الشعب حول اربع قضايا مهمة: عودة العمل بالدستور المعلق منذ عشرين عاما، اطلاق جميع السجناء السياسيين، عودة المنفيين والغاء قانون امن الدولة الذي يعطي وزير الداخلية الحق في اعتقال اي مواطن يشتبه في قيامه بنشاطات «تهدد امن الدولة» وايداعه السجن بدون تهمة او محاكمة لفترة تصل الى ثلاثة اعوام. وعقدت اجتماعات كثيرة بين رجال المبادرة وممثلي الحكومة على مدى الشهور الثلاثة اللاحقة حيث كان ممثلو الشعب يتوقعون بدء الحوار مع الحكومة. الا ان شيئا من ذلك لم يتحقق فيما كان الغضب الشعبي آخذا في الازدياد، ويضغط من اجل احترام الحكومة بجانبها من الاتفاق. وبعد عدد من اللقاءات ادرك رجال المبادرة ان الحكومة تعاني من اختلاف بين اطراف آل خليفة وانها غير مستعدة لتنفيذ التزاماتها. وهنا بدأ رجال المبادرة باعادة طرح المطالب من على المنابر التي يستطيعون الوصول اليها وعبر وكالات الانباء العالمية، في الوقت الذي كانوا يدعون الشعب فيه للاستمرار في الهدوء والاساليب السلمية. وفي هذه الاثناء كانت الحكومة تعد للانقضاض على الحركة الدستورية وتخطط لذلك. وتوقع البعض ان الامير سوف يكون «كريما» في عيد جلوسه في السادس عشر من ديسمبر ويأمر باطلاق سراح السجناء السياسيين ويأمر بتشكيل لجنة للحوار حول عودة الدستور. الا انه لم يفعل شيئا من ذلك، بل اكد رغبته في التطبيق الصارم للقوانين التعسفية ومنها قانون أمن الدولة. ويمكن القول ان الخطاب الاميري كان بداية انتكاسة الوضع الامني وانه يتحمل مسؤولية الوضع العام في البلاد منذ ان علق العمل بمواد الدستور والغى البرلمان في ٢٦ اغسطس ١٩٧٥.

كانت ردة فعل رجال المبادرة اعادة طرح المطالب الشعبية في الخطب والكلمات في المساجد والمآتم، حيث لم يعد هناك مكان آخر يستطيع المواطنون فيه التعبير عن مطالبهم. فقد أممت السلطة النوادي والجمعيات واصبحت المؤسسات الاجتماعية تدار اما من قبل المجلس الاعلى للشباب والرياضة الذي يرأسه عيسى بن راشد آل خليفة او من قبل وزارة العمل التي يديرها آل خليفة. وكانوا يطلبون من الحكومة الاسراع في تنفيذ تلك المطالب ويدعون المواطنين الى الهدوء والاساليب السلمية. ولكن الحكومة لم تتحمل ذلك، وحاولت الضغط عليهم واستدعتهم عدة مرات لمنعهم من التعبير السلمي عن آرائهم السياسية. وفي منتصف الشهر الماضي استدعتهم وطلبت منهم التوقيع على ورقة تمنعهم من طرح المطالب السياسية ويتعهدون بموجبها عدم القول بانهم هم الذين أعادوا الهدوء والاستقرار الى البلاد، وعدم الصلاة في مساجد خارج مناطقهم. ورفضوا جميعا التوقيع على ذلك. وبعد يوم واحد اعتقل الاستاذ عبد الوهاب حسين، الرجل الثاني في الانتفاضة بعد الشيخ الجمري. وكانت مشاعر الغضب تتصاعد بين الجماهير ولكنها كانت تتجه نحو العودة للتظاهرات والمسيرات للتعبير السلمي عن المطالب. وفي الوقت نفسه كانت الحكومة قد قامت باغلاق عدد من المساجد ومنعت الشيخ الجمري من التوجه الى الصلاة فيها. وحدثت مصادمات عديدة بين المصلين وقوات الشغب

وفي هذه الاثناء (١٣ يناير) بث التليفزيون القطري مقابلة مع اثنين من رموز المعارضة البحرينية، الشيخ علي سلمان والدكتور منصور الجمري، وكانت مقابلة تاريخية استمرت ٧٥ دقيقة تطرقت الى كافة جوانب الحركة الشعبية في البحرين، الامر الذي ازعج آل خليفة وشجعهم على اتخاذ قرار التصدي للمعارضة بعنف شديد. وفي هذه الاثناء حدث انفجار صوتي صغير في فندق «ميريديان» خلال اجتماع اقتصادي كبير كان يحضره اكثر من ٣٠٠ شخص اجنبي. فاتخذت الحكومة ذلك ذريعة لشن حملة ضد المعارضة استعملت فيها كل وسائل التشويه والقمع والارهاب. وكانت ردة الفعل الشعبية الخروج في مسيرات شعبية واسعة في كل مناطق البحرين مساء الخميس ١٨ يناير وطوال يوم الجمعة. فكان رد الحكومة الاعتداء على هذه المسيرات بكل انواع وسائل القمع مثل الغازات المسيلة للدموع والخانقة والرصاص المطاطي والزجاجي. وقامت باعتقال مئات المواطنين في اليومين التاليين بمن فيهم رجال المبادرة وجميع من له دور في رفع الهتافات الشعبية والاناشيد الحماسية والدينية. وفرضت الحكومة حصارا على منزل الشيخ الجمري، ثم اعتقلته بعد يومين. وتابعت ذلك بحملة دبلوماسية واعلامية واسعة استهدفت تشويه سمعة المعارضة والنيل من مصداقيتها. وهناك الآن آلاف المعتقلين فيما يخيم على البلاد جو من الذعر والتشاؤم.

٢ - استمرت الحكومة في الاستعانة بالخبرات الاجنبية لدعم سياساتها القمعية. وتقول التقارير ان هناك آلافا من السوريين واليمنيين توجهوا الى البحرين في الشهور الاخيرة لتوسيع جهاز القمع في مقابل اعطاء الجنسية البحرينية لاولئك المرتزقة. كما استمرت في توظيف عدد من الصحافيين وشركات العلاقات العامة للدفاع عنها في الخارج. وفي لندن وضع عبد الله بشارة، الامين العام لمجلس التعاون الخليجي السابق امكانات «معهد الخليج للدراسات الاستراتيجية» تحت خدمة سياسات القمع في البحرين، واصبح الدكتور عمر الحسن يدافع عن الارهاب الخليفي كناطق رسمي لحكومة البحرين. ومرة اخرى قام وزير الخارجية البحريني، الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، بزيارة لندن والالتقاء بوزير الدولة للشؤون الخارجية، جيريمي هانلي، في ١٢ يناير ١٩٩٦ لمطالبته بعدم منح المعارضين البحرينيين حق اللجوء السياسي، كما هو الحال مع د. محمد المسعري. ومارست الحكومة اقذر الوسائل وزيفت الحقائق للنيل من مصداقية المعارضة، واعادت التهمة المجوجة بوجود تحريض خارجي مصدره ايران في الوقت الذي تحسنت فيه العلاقة بين طهران والمنامة واستقبلت الاخيرة وكيل وزارة الخارجية الايراني، عباس ملكي في الاسبوع الثالث من الشهر الماضي. ورفضت النظر في المطلب الدستوري معتقدة ان العالم سوف يتناسى هذا المطلب الجوهري ويقبل تفسيراتها لما يحدث في البلاد. وعلى صعيد الداخل قامت الحكومة بافتعال عشرات الحرائق لتبرير عدوانها على شعب البحرين وتشويه صورة المعارضة في الخارج.

وبسبب شعورها بالذنب طلبت من السعودية التدخل عسكريا وامنيا وسياسيا لدعم موقفها. ولم تتردد الرياض في ذلك فوفرت لحكومةالبحرين اموالا طائلة لتمويل نشاطاتها الاعلامية وعلى صعيد العلاقات العامة. وقامت الرياض بالاتصال بالدول العربية الاخرى طالبة منها اصدار بيانات تدعم موقف البحرين، فصدرت بعض البيانات الداعمة وعدد اخر يدعو الى الحوار والتفاهم، وهو ما لا تريده الحكومة. وتميز الدعم المصري والاردني بجانب الموقف السعودي والكويتي والاماراتي. اما سلطنة عمان فقد كانت اكثر حذرا في موقفها. بينما دعى مجلس الوزراء القطري الى الحوار والتفاهم للخروج من الازمة. وفي الاردن احتج عدد من النواب على تصريحات وزير الخارجية، عبد الكريم الكباريتي، الداعم لحكومة البحرين. وتميز موقف النائبة توجان الفيصل بالشجاعة والصراحة حيث تساءلت عن السبب الذي يدفع الاردن للوقوف مع المعارضة العراقية ضد نظام صدام حسين بينما يقف مع الحكومة البحرينية ضد المعارضة الدستورية. وتساءلت النائبة الفيصل عن مدى اطلاع الحكومة الاردنية على المطالب الشعبية البحرينية قبل ان تطلق تصريحاتها تلك.

٣ - استمر التعاطف الاعلامي والدولي مع قضية شعب البحرين. خصوصا بعد ان اتضح ان سياسة الحكومة تسعى لتشويه الحقائق واستغفال الآخرين. وفيما عدا الاعلام الخليجي لم يكن هناك من يدعم موقف الحكومة البحرينية. وكررت وكالات الانباء في كل خبر عن البحرين المطالب الدستورية للمعارضة، الامر الذي ازعج الحكومة كثيرا، حيث اصبحت تعتقد ان اعادة العمل بالدستور يعني نهاية آل خليفة. وتعاطفت الصحافة الحرة مع شعب البحرين بشكل كبير، هذا برغم النفقات العالية التي صرفتها وزارة الاعلام البحرينية لشراء الاقلام، حيث دعت عشرات الصحافيين خلال العام الماضي وقدمت لهم الهدايا الثمينة وأسكنتهم في الفنادق من الدرجة الاولى. ومع ذلك فقد كانت تغطيات الاذاعات المهمة مثل الـ بي بي سي ومونتي كارلو وغيرها موضوعية ومتعاطفة مع قضية شعب البحرين. وحتى في منطقة الخليج فقد تميزت تغطيات بعض الصحف بالحياد. وتميزت صحيفة «الطليعة» الكويتية والصحف القطرية بقدر كبير من الموضوعية. وحتى صحيفة «القبس» الكويتية دعت الى الحوار للخروج من الازمة التي تمر بها البحرين.

٤ - وهناك اهتمام واسع من المنظمات الدولية المهتمة بحقوق الانسان وبالحريات العامة. وقد جددت منظمة العفو الدولية طلبها بزيارة البحرين للاطلاع على اوضاع السجون ومدى التزام الحكومة بالقوانين الدولية لضمان حقوق المعتقلين. وطالبت منظمات حقوقية اخرى بالافراج عن الشيخ الجمري وبقية افراد لجنة المبادرة الذين ساهموا بشكل مباشر في اعادة الهدوء الى البلاد سابقا والذين التزموا اساليب سلمية للتعبير عن مطالبهم. ويعتقد الكثيرون ان الاعلام السعودي الذي وقف مع حكومة البحرين، وخصوصا جريدتي «الحياة» و «الشرق الاوسط» ساهمتا بشكل غير مباشر في تشكيل رأي عام داعم للمعارضة البحرينية بسبب تغطيتهما المعادية لشعب البحرين. ولم يكن هناك جدوى من تكرار الكلام عن دور ايراني في الازمة، خصوصا بعد ان فشلت الحكومة في الافصاح عن موقفها من اعادة العمل بدستور البلاد. وهناك بيانات عديدة وعرائض داعمة لموقف شعب البحرين يتم اعدادها في عدد من العواصم العربية والغربية. ويرى الكثيرون ان حملة الحكومة الشعواء على ممثلي الشعب تهدف لصرف الانظار عن المطالبة باعادة العمل بالدستور وتسعى لاشغال الراي العام بقضايا العنف والحرائق التي افتعلت الكثير منها لخدمة اهدافها.

وهكذا يبدو الوضع البحريني مرشحا للمزيد من التصعيد والتوتر بعد قرار الحكومة اعلان الحرب على المطالبين بعودة العمل بالدستور، وتهديد ولي العهد بالاحكام العرفية وانزال الجيش الى الشوارع. وتلتزم المعارضة البحرينية الصمت حول خططها المستقبلية على امل ان يستمر الضغط الدولي على حكومة البحرين لبدء حوار مع المعارضة والتخلي عن سياسة القبضة الحديدية وتوريط الجيش في مواجهة مع الشعب. ويقول احد الخبراء العسكريين انه لو حدث ذلك فانه سوف يعني نهاية العهد الخليفي في البحرين.

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٦

٣ يناير ١٩٩٦

● اتصل جهاز المباحث في البحرين بأمر من الضابط البريطاني، ايان هندرسون، صباح اليوم بمنزل الشيخ عبد الامير الجمري لتهديده وشن حرب نفسية ضده. وطلبوا منه الحضور الى احد مراكز التعذيب. وقال العقيد فاروق، رئيس قيادة المنامة، ان الشيخ الجمري مطلوب لدى مركز الخميس بعد صلاة الظهر هذا اليوم (حوالي الساعة العاشرة بتوقيت غرينتش). ولم يعرف بعد الدوافع لهذا الاستدعاء، خصوصا وان الشيخ الجمري واخوته من العلماء والمثقفين كانوا قد أعابوا الهدوء الى الساحة بعد خروجهم من السجن الصيف الماضي، وهو الامر الذي فشلت الحكومة في تحقيقة على مدى تسعة شهور كاملة بقوة السلاح وكافة وسائل التعذيب. وقد بدأ الوضع يتوتر مجددا بعد ان بدأت الحكومة سياسة فرض الحكم العسكري على البلاد الشهر الماضي. وعندما لم يمتثل الشيخ الجمري لامرهم بالحضور أتصل عبد الله المسلم به في المنزل وقال له: «انت ممنوع من الصلاة في جامع الامام الصادق بمنطقة القفول». فقال الشيخ: «قل لمسؤوليك ان من الاصلح لأمن البلد أن يمتنعوا عن هذه الاوامر». فأجاب المسلم: «هذه أوامر أبلغك اياها». وكان الشيخ قد أعلن الخبر في صلاة الظهر بمسجد الامام زين العابدين بمنطقة بني جمرة، وانتشر الخبر كالبرق وكاد الموقف يتفجر لولا تراجع وزارةالداخلية عن اصرارها على حضور الشيخ.

● هذا وكانت السلطات الامنية قد أستدعت عددا من المواطنين في الاسابيع الاخيرة وفرضت على كل منهم غرامات مالية تراوحت بين ٢٠٠ و ٥٠٠ دينار، في ظاهرة «قضائية» غير معهودة في البلاد. ويفرض قاضي التحقيق هذه الغرامة فور استكمال التحقيق الذي لا يتعدى عادة كونه وجبة من السب والشتم والكلام البذيء والاتهامات السخيفة. فقد استدعي الشيخ علي النجاس قبل يومين الى مركز التعذيب بمنطقة العدلية وبعد احتجازه طوال اليوم الاول بدون تهمة طلب منه العودة في اليوم التالي واحتجز حتى الليل، ثم طلب منه دفع ٢٠٠ دينار كضريبة للافراج عنه. وكان الشيخ النجاس، وهو عالم دين كفيف البصر ويبلغ حوالي ٤٨ عاما من العمر، قد كرر في خطبه امام الجماهير المطالب الشعبية التي في مقدمتها اعادة العمل بدستور البلاد. وكان الشيخ حسن سلطان قد فرضت عليه غرامة قدرها ٣٠٠ دينار قبل اسبوعين بسبب اصراره على المطالب الشعبية في خطبه. وفرض على كل من المحامي احمد الشملان والصحافي حافظ الشيخ غرامة قدرها ٥٠٠ دينار بسبب تصريحاتهما لاذاعة قطر وتكرار المطالب الشعبية. وطبقت سياسة فرض الضرائب السياسية بشكل سيء على المعتقلين الفقراء، حيث اضطر ذووهم الى اقتراض مبالغ مالية كبيرة لاخراج ابنائهم من السجن. سياسة فرض الضرائب هذه منافية للاخلاق وابتزاز بشع للسلطة ومؤشر على الطبيعة الشرهة لآل خليفة الذين يسعون لامتصاص اخر قطرة دم لهذا الشعب. وهناك استياء يتفاقم من سياسة الامير وابنه واخيه التي حولت البلاد الى واحدة من أشد بلدان العالم قمعا وارهابا. وهناك تقارير بان الاموال المنهوبة من ابناء البحرين تذهب الى جيوب آل خليفة مباشرة.

● الى ذلك اتصلت قيادة امن المنامة بالسيد علي عبد الله الابريق، المسؤول عن ادارة جامع الامام الصادق بمنطقة القفول وطلبوا منه غلق الجامع مساء الجمعة، ليلة السبت، وعدم السماح للمصلين بارتياده. والسبب في ذلك، حسب ما يبدو، هو منع الشيخ الجمري من الصلاة في ذلك المسجد. ولكن الرجل رفض غلق المسجد وقال: ان المساجد لله ولا أستطيع أغلاق دار العبادة.

● هذا وقد شهدت البلاد مواجهات قوية بين قوات الشغب والمواطنين بعد تدخل تلك القوات مرات عديدة لمنع الصلاة في المساجد والاجتماعات الدينية في اماكن التجمع الاخرى. وعلى اثر تلك المصادمات اعتقل عدد من المواطنين عرف منهم عبد الرضا المخلوق وعلي سامي عبد الله بوحمد وفخري عبد الله راشد من المنامة. واعتقل يوم السبت الماضي من جزيرة النبيه صالح كل من جمعة علي عثمان، ١٩ عاما، ومهدي علي عثمان، ١٨ عاما. وكان والدهما، علي عثمان، ٤٠ عاما، قد اعتقل كرهينة قبل تسليم الشابين نفسهما. واعتقل اخوان توأمان عمرهما ١٦ عاما هما جعفر علي حسن الجشي وسعيد علي حسن الجشي. واخذ اخوهما الاكبر، حسين علي حسن الجشي، ١٩ عاما، كرهينة واطلقوا سراحه بعد اعتقال الشابين. واعتقل الطفل محمد حسين الشيخ مكي، ٩ سنوات، وأطلقوا سراحه في اليوم التالي بعد ان ضربوه ضربا مبرحا. كما قامت قوات الشغب بضرب ٤ أشخاص بمنطقة الديه يوم السبت الماضي عندما كانوا متوجهين لشراء سندويشات من احد المحلات. وكان ضربهما مبرحا وينم عن سياسة حاقدة ضد ابناء البحرين، الامر الذي سوف يساهم في تكريس حالة الرفض لنظام ال خليفة.

● هذا وقد سمع دوي انفجار كبير في مجمع يتيم التجاري بالعاصمة مساء السبت الماضي، وشوهدت قوات الشغب وهي تهرع الى مكان الانفجار الذي لم يعرف سببه. وشوهدوا وهم يصورون كيسا ابيض امام الناس. كما دوت صفارات الانذار وهرعت سيارات الحريق مساء الاحد الماضي الى مركز التدريب العسكري بمنطقة المحرق، ولم يعرف سبب ذلك. هذه الحوادث التي تشير الى تصاعد التوتر في البلاد بعد هدوء نسبي خلال شهور الصيف. وهناك اجماع شعبي يتفق معه العديد من الدبلوماسيين على ان الحكومة هي المسؤولة بشكل مباشر عن التردي الامني في البلاد.

٥ يناير

● تخيم على اجواء البلاد حالة التوتر الشديدة منذ الليلة الماضية، وتتصاعد الخشية من احتمال اقدام ال خليفة على تنفيذ تهديداتهم بـ «حمام دم». ففيما انتشرت قوات الشغب في مناطق عديدة استعدادا لعدوان جديد على المواطنين مساء اليوم. وما يزال الشعب يبحث عن دوافع العدوان الذي قامت به هذه القوات الليلة الماضية على المصلين بجامع الامام زين العابدين بمنطقة بني جمرة. فقد أدى ذلك العدوان الى تصاعد المشاعر والاستياء العام وخيبة الامل من نظام ال خليفة الذي تزداد شراسته يوما بعد آخر. فقد كان المصلون يستمعون الى دعاء طويل داخل المسجد عندما فوجئوا باطلاق الغازات المسيلة للدموع داخل المسجد وفي فنائه، الامر الذي احدث ارتباكا شديدا في المنطقة. ووصف شاهد عيان ما حدث بقوله: «بعد الصلاة بجامع الامام زين العابدين بدأ المصلون يقرأون دعاء معروفا وقد تفرق اكثر المصلين وهم جمهور كبير ملأ الجامع وفناءه. وفي آخر الدعاء سمعنا اصوات القنابل المسيلة للدموع بكثافة وهي تلقى على الجامع وفي الفضاء وعلى من يمشي، بدون ان تكون هناك مواجهة او تجمهر او تحرك». ويضيف قائلا: «امتلأت اعيننا وانوفنا برائحة القنابل وسقط البعض على الارض من كثافة الغازات». وكانت هناك شاحنة بها عدد كبير من قوات الشغب وسيارتا «جيب» وسيارة اخرى بها عدد من عناصر المخابرات. وقد حاصرت هذه المفرزة الجامع كتهديد للشيخ عبد الامير الجمري لكي لا يخرج الى صلاةالجمعة بجامع الامام الصادق هذا اليوم.

● وبعد ان تفرق الناس وهدأ الموقف توجهت سيارات عسكرية اخرى الى المنطقة واخذت مواقعها جنوب منزل الشيخ الجمري وغربه، فيما كان شرطة من المشاة تنتشر على طول الطريق المؤدي الى منزل الشيخ الجمري من الغرب والشرق. وبعد بضع ساعات انسحب اكثر من عشرين سيارة من نوع «جيب» وعدد من سيارات المخابرات واربع ناقلات جنود «لوري» وهي مملوءة بقوات الشغب المدججة بالسلاح. وبعد ذلك اجتمع عدد كبير من المواطنين امام منزل الشيخ الجمري حيث جاؤوا من مختلف مناطق البحرين للتضامن مع الشيخ ورفع الهتافات التي تطالب بعودة العمل بدستور البلاد. وخرج الشيخ الجمري وألقى كلمة استسخف فيها ما أسماه «الحركة الصبيانية المراهقة» مؤكدا انها كانت «استفزازا واضحا بدون سبب». وقال ان الحكومة قد ازعجتها وحدة الشعب واصراره على مطالبه والجماهير الهائلة التي تجتمع لصلاة يوم الجمعة في جامع الامام الصادق. وأكد اصرار الشعب على مطالبه العادلة وصموده على طريق تحقيقها. كما طلب من المواطنين الاستمرار في الاساليب السلمية باتجاه المطالب، مؤكدا على ضرورة اليقظة والحذر من خطط قوات الشغب وان «يتحسبوا للطوارئ». في تلك الاثناء كان جهاز الامن قد استدعى الحاج حسن جار الله، القائم على جامع الامام الصادق بمنطقة البراز ويقي معه فترة طويلة ولم يرجع الا عند منتصف الليل. وكان جار الله قد رفض منع الشيخ الجمري من الصلاة الاسبوع الماضي قائلا انه ليس بوسعه اختيار امام آخر للجماعة.

● ومع وصول خبر محاصرة منطقة بني جمرة الى المناطق الاخرى، اصبح هناك استعداد شعبي لتصعيد اساليب التعبير السلمية. وخرجت الليلة الماضية مسيرة سلمية في منطقة الدير واعتدت عليها قوات الشغب بالغازات المسيلة للدموع وفرقتها بالقوة. واستمرت الاعتقالات في صفوف المواطنين على نطاق واسع. وهناك ترقب شديد لما سيحدث هذه الليلة عندما يتوجه المصلون الى جامع الامام الصادق بمنطقة القفول، خصوصا وان الجامع الآن محاط بقوات الشغب المدججة بالسلاح. وقد فشل آل خليفة في منع المواطنين من الالتحاق بصلاة الجمعة بالدراز، حيث كان الحضور كثيفا جدا على غير العادة، الامر الذي يعكس اصرارا شعبيا على رفض أوامر الحكومة باغلاق المساجد والامتناع عن حضورها. وكانت قوات الشغب قد حاصرت ذلك الجامع الاسبوع الماضي ومنعت اقامة الصلاة فيه. وكانت خطبةالشيخ الجمري اليوم قوية، حيث استطرد في ذكر امثلة من السياسات القمعية لآل خليفة التي منعت اقامة احتفالات دينية في مساجد عديدة في الايام القليلة الماضية. وذكر ما حدث من محاصرة للقرى والمساجد واستجواب القائمين على عدد من المساجد. ورأى الشيخ الجمري ان هناك اربعة اهداف تريد الحكومة تحقيقها من خلال عرض العضلات هذا وهي: استعراض القوة وارهاب المواطنين، وتحجيم اهداف المعارضة وحرفها عن حقيقتها، وضرب الوحدة الوطنية والاسلامية واستدراج الشعب نحو العنف.

● وكمثال على قمع حكومة آل خليفة وارهابهم قامت قوات الامن يوم امس باعتقال خمسة اخوة كرهينة مقابل اخيهم السادس الذي تريد اعتقاله. فقد كانت تبحث عن سامي عبد الله بوحمد، ٣١ عاما، من منطقة المخارقة بالمنامة، ولما لم تعثر عليه اعتقلت اخوته: فيصل، ٣٨ عاما، ومهدي، ٣٦ عاما، وعلي، ٣٤ عاما وجعفر، ٢٩ عاما وناصر، ٢٧ عاما. ولم يطلق سراحهم حتى الآن.

٩ يناير

● سمع دوي انفجارين قويين هذا اليوم في المنطقة الجنوبية من البلاد، ولم يعرف مصدرهما بعد. وقد وقع الاول قبيل الظهر، وبعد ساعة واحدة سمع صوت الآخر. وقد أحدث الانفجاران رعبا في نواحي البلاد، خصوصا مع الغموض الذي يحيط بهما.

● وفي الليلة الماضية تحدث الاستاذ حسن المشيمع في حفل جماهيري كبير بمنطقة سترة حول الاوضاع التي تمر بها البلاد بعد التصعيد الامني الذي تمارسه السلطة، وقال ان الشيخ الجمري سوف يستمر في اداء صلاة الجماعة في الاماكن التي اعتاد الصلاة فيها، وان منع الحكومة لن يكون له أي تأثير. وكرر المطالب الشعبية التي في مقدمتها اعادة العمل بدستور البلاد وسط هتافات جماهيرية عالية. هذا في الوقت الذي أكدت فيه وزارة الاعلام يوم امس في تصريح تناقلته وكالات الانباء انها مصرة على منع الصلوات في المساجد بسبب ما قالت انه اقحام لدور العبادة في القضايا السياسية. ويمثل هذا الاجراء تصعيدا خطيرا في الموقف لان الشعب لن يرضخ لهذا المنع، ومن شأن اصرار السلطة على ذلك ان يؤدي الى توتر الاجواء، خصوصا اذا ما استمرت في فرض لغة العنف والارهاب على البلاد.

● هذا وقد خرجت قبل يومين مسيرة كبيرة في مدرسة اوال الاعدادية للبنين بمنطقة سترة احتجاجا على سياسة القمع التي تمارسها السلطة وعلى رفض الحكومة تلبية مطالب الشعب وفي مقدمتها عودة العمل بدستور البلاد. ورفع الطلبة شعارات بهذه المطالب، فيما كانت قوات الشغب تحيط بالمدرسة. وما هي الا لحظات حتى بدأت هذه القوات عدوانها على الطلاب الذين لا يبلغ اكبرهم الرابعة عشرة من العمر، مستعملة الهراوات والغازات المسيلة للدموع والخانقة. وسقط عدد من الطلاب جرحى من شدة الضرب، واعتقل عدد منهم. كما اعتقل اربعة اشخاص من منطقة «امهزة» بمنطقة سترة، عرف من بينهم سلمان عبد الله سلمان، وهو طفل في الثانية عشرة من العمر. ولم يعرف عنه شيء منذ اعتقاله، وهناك خشية على حياته من المعاملة القاسية التي يتعرض لها الاحداث عادة.

● وفي خطوة تشير الى خطورة الموقف اتصل احد المواطنين بادارة بنك البحرين الوطني في سترة يوم امس واخبره بوجود عبوة متفجرة عند آلة السحب. واستدعي الشرطة حالا، وفتشوا المكان وغادروه ومعهم كيس ابيض. وليس معروفا ما اذا كان ذلك جزءا من خطة حكومية لزيادة القمع ضد المواطنين أم أن هناك توجها لمواجهة ارهاب السلطة بالقوة. هذا وقد التزمت المعارضة البحرينية حتى الآن بالاساليب السلمية في عرض مطالبها، ورفضت الانجرار الى اساليب العنف التي تسعى الحكومة لجرها اليها. ولكن مع استمرار ارهاب الحكومة وممارساتها القمعية قد يصبح من الصعب منع الموقف من الانحدار نحو العنف والعنف – المضاد. ويجمع المراقبون على ان حكومة آل خليفة تتحمل اللوم الاكبر لدورها في تحدي الشعب الآمن ومشاعره وعاداته. ويبدو ان اغلاق المساجد في الاسبوعين الماضيين كان من اهم اسباب التوتر والتذمر على المستوى الشعبي. وهناك تقدير دولي كبير للاساليب السلمية المتحضرة التي تنتهجها المعارضة وشجب لاساليب العنف الحكومية.

● الى ذلك ما يزال اعتقال فضيلة الشيخ محمد الرياش الذي اعتقل يوم الجمعة الماضي يرزح في القيود. وجاء اعتقاله بعد عدد من الخطب التي كرر فيها المطالب الشعبية العادلة. كما ان جهاز الامن كان قد أنذره خلال التحقيق معه قبل أيام بانه قد يتعرض الى «حادث مروري» او

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٦

الى «ضرب في الطريق على ايدي مجهولين» ان هو لم ليكف عن خطبه النارية. وكان رد فعل الشيخ المجاهد ان اعلن هذه التهديدات لن تثنيه عن مواقفه الوطنية ومطالبه العادلة، وعاد الى المسجد ليخبر المصلين بها وليجعلهم على علم بما يخطط له اعداء الشعب. وهناك قلق كبير على صحته خصوصا وان احدا لم يره منذ اعتقاله ولم يدرج اسمه ضمن قائمة المعتقلين التي يطلع عليها المحامون عادة. وقد وجهت تحذيرات عديدة الى السلطة بعواقب وخيمة ان هي تعرضت للشيخ الرياش بالاذى او التعذيب. كما انها مسؤولة عن سلامته. ويساور شعب البحرين القلق من ممارسات جهاز الامن الذي يديره الضابط البريطاني، ايان هندرسون، والذي يبدو انه تخلى تماما عن لغة الحوار والتزم سياسة العنف على اوسع نطاق.

١٠ يناير

● خرجت مسيرة كبيرة الليلة الماضية في منطقة السنابس طالب المشاركون فيها باعادة العمل بدستور البلاد وانهاء حالة الحصار العسكري المفروض على شعب البحرين. وشارك في المسيرة عدد كبير من المواطنين الذين كان حماسهم منقطع النظير. وقد اعتدت قوات الشغب، بامر من الضابط البريطاني، ايان هندرسون، على المسيرة السلمية واطلقت عليها الغازات الخانقة والغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي والرصاص الزجاجي. واستمرت المواجهات فترة طويلة لم يكن لدى المواطنين خلالها سوى الهتافات الحماسية. بدأت المسيرة الكبرى بعد حلول المساء حيث خرجت في البداية مسيرتان، احداهما من السنابس والاخرى من الديه، وهما منطقتان متجاورتان. والتقت المسيرتان بعد فترة قصيرة في مسيرة واحدة على الشارع العام قبل ان تبدأ قوات الشغب عدوانها على المشاركين فيها. وقد سقط عدد من الجرحى في اثر العدوان، بينما استمر المواطنون في رفع قبضاتهم في تحد واضح للنظام العسكري الذي يسعى لاحكام قبضته على البلاد بالحديد والنار. وقد فوجئت قوات الشغب بصمود المواطنين امام نيرانهم، وهو ما لم يكونوا بتوقعونه. وبدت آثار المواجهات واضحة في المنطقة صباح اليوم. ويتوقع استمرار المسيرات في الايام المقبلة خصوصا مع اقتراب نهاية الاسبوع الذي اصبح الشعب يستعد فيها لمواجهة قوات القمع الخليفية التي تسعى لمنع الصلوات في المساجد وتكميم افواه الخطباء الذين يرفعون مطالب الشعب ويؤكدون عليها.

● وعلى صعيد آخر فان استمرار اعتقال الشيخ محمد الرياش منذ يوم الجمعة الماضية اصبح مصدر حماس ودفع للجماهير التي تنظر اليه كأحد الابطال الذين فشلت سياسات القمع والتهديدات الخليفية المتتالية في اسكات اصواتهم. وقد شكلت لجنة من المحامين للدفاع عنه والمطالبة باطلاق سراحه حالا خصوصا وانه لم يرتكب اية مخالفة قانونية او دستورية. ويقول احد المراقبين الذين زاروا البحرين مؤخرا انه لم يكن يتوقع ان تكون معنويات الناس مرتفعة الى الحد الذي شاهده. ويقول انه يشعر ان البلاد تغلي وان الشعب تجاوز مرحلة الخوف او الخشية من اساليب النظام القمعية. واضاف قائلا: «ما دام شعبكم بهذه الصلابة فلا خوف على قضيتكم».

● هذا وقد سرت في البلاد حالة من الغليان والاشمئزاز في اثر ما اعلنته وزارة الداخلية يوم امس عن «اعترافات» ادلى بها ثلاثة من المواطنين الشباب بعد اعتقالهم مؤخرا. وكان الثلاثة، رضا عبد الله محسن، ورضا محمد الشويخ ورضا منصور الخواجة، قد اعتقلوا مؤخرا في اطار حملة قمعية جديدة من قبل آل خليفة. وتؤكد مصادر مطلعة ان اعتقال الثلاثة كان بعد حدوث انفجار صوتي في احد المجمعات التجارية في المنامة الشهر الماضي. وقامت عناصر المباحث باعتقال المذكورين في حملة شنتها لاعتقال كل من يسمى «رضا» في المنطقة بعد ان ورد هذا الاسم على لسان بعض المارة في تلك المنطقة وقت حدوث الانفجار الصوتي. وادعى بيان الداخلية ان الثلاثة اعترفوا بانتمائهم لتنظيم محظور وتلقيهم تدريبات عسكرية في الخارج، وهي عبارات تكررت في البحرين منذ حل المجلس الوطني قبل عشرين عاما. ويسعى آل خليفة للايحاء بان المشاكل مصدرها الخارج وان عدم العمل بدستور البلاد والتطبيق الشرس لقانون امن الدولة ليست من اسباب الازمة. ويدرك المراقبون المحايدون ضعف الادعاءات الحكومية خصوصا وان احد الثلاثة، رضا الخواجة، كان معتقلا منذ بداية الانتفاضة، ولم «يعترف» انذاك بما تدعيه السلطات الآن. ويدرك المراقبون ان الحكومة تسعى للخروج من أزمتها السياسة التي احرجت حتى أصدقائها باتهام الخارج، الامر الذي اصبح موضع استهزاء الجميع. وفي لقاء مع دبلوماسي غربي مؤخرا تطرق الحديث الى الأزمة فقال: لماذا لا تطبق حكومة البحرين الدستور لتخرج من هذه الورطة؟».

وهناك ترقب وتوتر بانتظار ما تتمخض عنه المواجهات يومي الخيس والجمعة المقبلين حيث موعد الشعب مع صلاة الجمعة ومع رفع الشعارات والاحتجاجات السلمية.

١٣ يناير

● استدعى جهاز المباحث صباح اليوم، بأمر من ايان هندرسون، اعضاء لجنة المبادرة لابلاغهم المزيد من قرارات القمع وتكميم الافواه. وقد حضر الخمسة، ومعهم الشيخ عبدالامير الجمري الى مركز التحقيق بالسلمانية، وحدثت مشادة كلامية اصيب على اثرها الشيخ الجمري بنوبة قلبية وارتفاع ضغط الدم، ونقل على اثر ذلك الى المستشفى الدولي حيث يرقد هناك الآن. وقد رفض الخمسة اوامر هندرسون بالكف عن المطالبة بعودة العمل بالدستور وحملوه مسؤولية ما يجري في البلاد. هذا وقد اصيب الليلة الماضية عدد من المواطنين بجروح واختناقات بعد ان اعتدت قوات الشغب على المصلين الذين توجهوا الى جامع الامام الصادق بمنطقة القفول (حوالي ٣ كيلومترات غربي المنامة) لاداء صلاة المغرب. وكانت قوات الشغب قد أحاطت بالجامع من جميع الجهات وانتشرت على مسافة كيلومتر واحد لمنع المصلين من الاقتراب من الجامع. وتكرر مشهد الاسبوع الماضي حيث اعتدت تلك القوات، بأمر مباشر من ايان هندرسون، على المواطنين بشراسة متناهية، مستعملة الغازات المسيلة للدموع والخانقة والرصاص المطاطي والزجاجي ضد هؤلاء العزل الذين لم يكن لديهم سوى ايمانهم بربهم وقضيتهم. كما تجمت سحب حمراء غريبة بعد اطلاق انواع جديدة على ما يبدو من الغازات الخانقة. وكان الاعتداء بدرجة كبيرة من الشراسة، الامر الذي ادى الى تفريق المواطنين في اتجاهات مختلفة، خصوصا بعد ان لاحقتهم قوات الشغب التي بلغ عددها اكثر من ٤٠٠ لا يتكلم اغلبهم اللغة العربية. واستمرت المواجهات في الشوارع المؤدية الى منطقة الزنج والبلاد القديم وهما ضاحيتان في المنامة.

● وكان هناك عدد من الاجانب الذين كانوا يشاهدون ما يحدث وكأنه فيلم وليس حقيقة. وقال احد الغربيين الذين شاهدوا ما حدث: «لقد كان مشهدا مؤذيا جدا ... لم أستطع ان اتمالك نفسي وانا ارى الاطفال والمسنين وهم يتساقطون تحت ضربات الشرطة بهراواتهم». وقد وقع عدد من المواطنين جرحى في الطرقات بينما استمر المعتدون في اطلاق الغازات الخانقة بكثافة غير معهودة. وحدث ارتباك مروري على شارع الشيخ سلمان، وكانت السيارات تطلق صفاراتها اعلانا عن الاحتجاج على ممارسات قوات الشغب. وترك الكثيرون من المواطنين سياراتهم بعد ان اصيبت برصاص الشرطة. واعتقلت قوات الشغب عددا كبيرا من المواطنين. وبعد قليل تجمع المواطنون وساروا في مسيرة احتجاجية كبيرة في المنطقة رافعين شعار المطالبة بالدستور، فاعتدت عليها قوات الشغب وفرقتها واعتقلت عددا من المشاركين فيها. كما اعتدت قوات الشغب على مسجد الزهراء في احدى ضواحي العاصمة وسرقت ما فيه من اجهزة بما في ذلك المنبر الذي يخطب عليه امام المسجد. وكان الشيخ محمد الرياش قد اعتقل الاسبوع الماضي بعد ان القى خطبة مهمة في ذلك المسجد.

● هذا في الوقت الذي تتصاعد فيه التضحيات الناجمة عن ارهاب آل خليفة. فقد استشهد الحاج حسن بن جاسم الحساوي، ٧٠ عاما، في ١٩٩٦/١/٧ بعد ان استنشق كمية كبيرة من الغازات الخانقة التي اطلقت على منطقة الدعيم في مساء ١٩٩٦/١/٥. ونقل الى المستشفى الا انه فارق الحياة بعد يومين ليضيف اسما جديدا الى قائمة شهداء البحرين الذين سقطوا من جراء الارهاب الخليفي. وكسرت رجل مواطن آخر، هو علي التيتون، بضربة من احد افراد قوات الشغب في تلك الليلة نفسها. وذكرت مصادرنا ان طفلة عمرها ثلاث سنوات استدعيت للتحقيق مع والدها بعد ان اصطدمت خشبة كانت بيدها وهي في السيارة مع ابيها بسيارة شرطة كانت تمر في الطريق. فنزل الشرطة وسجلوا اسم الطفلة وابيها واستدعيا للتحقيق بمركز الخميس، وينتظران المحاكمة.

وفي ١٩٩٦/١/١٠ اوقفت قوات الشغب باصا كان ينقل طلابا من مدرسة الدراز الاعدادية وامرت الطلاب بالنزول وضربتهم ضربا مبرحا بحجة ان احد الطلاب كان «يصفر» في الباص. وامتنع الطلاب عن حضور المدرسة في اليوم التالي. وما تزال آثار الضرب المبرح واضحة على اجساد عدد منهم. وفي ١٩٩٦/١/٩ اعتقلت قوات الشغب ثلاثة اطفال من منطقة باربار بحجة انهم قذفوا شرطة الشغب بالحجارة. ولم يفرج عنهم الا بعد جهد كبير من اولياء امورهم بشرط احضار الاطفال الثلاثة هذا اليوم، السبت، للمثول امام المحكمة . والثلاثة هم ياسر عمار، ٧ اعوام، علي مهدي حمود، ٨ سنوات والسيد ماجد السيد حسن، ٨ سنوات!

● وعلى صعيد آخر، يرزح الكاتب والصحافي الاردني، فهد الريماوي، رئيس تحرير صحيفة «المجد» الاردنية في السجن بانتظار محاكمته بتهمة «الاساءة الى العلاقة مع بلد صديق». وكان الريماوي قد نشر مقالا بعنوان: «فليرحل غلوب باشا البحرين» في صحيفته في شهر فبراير الماضي، تعرض فيه الى الوضع في البحرين ودور ايان هندرسون في سياسة القمع التي تتبناها حكومة البحرين. في شهر يونية الماضي قدم فهد الريماوي الى المحكمة ليس حسب قانون المطبوعات بل بالحجة المذكورة. وقد برأته المحكمة من التهم المنسوبة اليه معتبرة انه لم يتجاوز حرية التعبير عن الراي. ولكن كلا من ايان هندرسون ووزير داخلية البحرين مارسا ضغوطا على وزير الداخلية، سلامة حماد، خلال زيارته المنامة الشهر الماضي حول القضية. وما أن رجع الى عمان حتى أمر باعتقال الكاتب فهد الريماوي بتهمة «الاساءة الى العلاقات مع دولة صديقة». ويطالب المدعي العام بسجن الكاتب خمسة اعوام! وسوف تنظر المحكمة في القضية في ١٥ يناير ١٩٩٦. وهناك تعاطف شعبي كبير مع الكاتب الذي لم يكن جرمه سوى التعبير عن موقف انساني ازاء محنة شعب يعاني على ايدي الاجانب مآسي كبيرة بسبب مطالبته بدستور البلاد.

١٥ يناير

● باعتقال الاستاذ عبد الوهاب حسين، ٤٢ عاما، من منزله في منطقة النويدرات صباح امس دخلت البلاد مرحلة جديدة لا يستطيع احد التنبؤ بطبيعتها او نتائجها. وجاء الاعتقال بعد يوم واحد من رفض الاستاذ عبد الوهاب تعهدا بعدم القيام باي نشاط سياسي في المساجد او الاعتراف بان هدوء الوضع الذي ساد البلاد بعد الافراج عن القادة الشعبيين ليس ثمرة لجهودهم. جاء ذلك خلال الاستدعاء الذي وجه الى ثمانية من القادة الذين كان الاستاذ عبد الوهاب من بينهم وهم الشيخ عبد الامير الجمري والشيخ علي بن احمد والسيد ابراهيم العلوي والشيخ علي عاشور والاستاذ حسن المشيمع والشيخ حسين الديهي. وقد رفض الجميع التوقيع على الورقة التي طلب وكيل وزارة الداخلية، ابراهيم بن محمد آل خليفة، منهم توقيعها. واصروا على انهم لن يلتزموا بما فيها لانه ينافي حقوقهم الدستورية والانسانية، كما انه مخالف للحقيقة. فالعالم يدرك ان الحكومة فشلت على مدى ثمانية شهور متواصلة في السيطرة على الامور، ولم يهدأ الوضع الا بعد خروج قادة الانتفاضة من اسجن في اطار الاتفاق المعروف بين الطرفين. وسعى هؤلاء القادة الى احتواء الموقف بسبب شعورهم الوطني والديني بالالتزام بجانبهم من الاتفاق، بينما اخلت الحكومة بجانبها من الاتفاق وكررت ادعاءها بعدم وجوده. ولما اتضح سوء نية آل خليفة للشعب وللعالم انفجر الوضع في الاسابيع الاخيرة.

● وجاء اعتقال الاستاذ عبد الوهاب حسين ليؤكد للرأي العام ان حكومة البحرين ألغت تماما مبدأ الحوار ورفضت التفاهم مع المعارضة وأصرت على استعمال لغة العنف والتهديد والقمع لتحل محل المنطق. وقد صرح مسؤول من حركة احرار البحرين بان المطالب الشعبية وفي مقدمتها اعادة العمل بالدستور ما تزال تشكل حجر الزاوية في التحرك الشعبي، وانه لا تراجع عن تلك المطالب مهما بلغ ارهاب آل خليفة. كما ابدى عدد من السياسيين قلقهم من حالة التوتر التي وصل اليه الوضع خصوصا في الايام القليلة الماضية، حيث حاولت الحكومة، بدلا من التخفيف والانفتاح وتطوير الوضع السياسي، الامعان في اهانة الشعب ومشاعره الى حد اغلاق المساجد ومنع المصلين من ارتيادها. وهذا وحده يكفي لتأجيج المشاعر ودفع الشعب الى معارضة السلطة. وقد عبر العديد من المراقبين عن قلقه ازاء ما يمكن ان يتمخض عنه الوضع بعد ان اصبح هناك عنوان جديد للتحرك الشعبي. فالاستاذ عبد الوهاب حسين ليس شخصا عاديا، بل انه شخصية مرموقة على مستوى البحرين كلها، فهو احد المثبنين الاساسيين لشروع العريضة الشعبية التي وقع عليها حوالي ٢٥ الف مواطن في العام ١٩٩٤. وهو السجين الذي دخل في نقاشات موسعة مع ايان هندرسون ادت في النهاية الى الاتفاق الذي فشلت حكومة آل خليفة في الالتزام ببنوده. ويتوقع ان تكون خطوة الحكومة باعتقال الاستاذ عبد الوهاب بداية مواجهة حقيقية بين شعب البحرين وآل خليفة، خصوصا بعد انتشار تفاصيل ما دار في الاستدعاء قبل يومين خصوصا الموقف الشرس لوكيل وزارة الداخلية، ابراهيم الخليفة، الذي تصرف كوحش هائج وليس كمسؤول حكيم.

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٦

● هذا وقد حدثت اضطرابات شديدة في مناطق عديدة من البحرين في الايام القليلة الماضية، وخصوصا في مناطق كرزكان وسترة والدير والبلاد القديم، وشوهدت حرائق كثيرة وسمعت انفجارات عديدة في اوقات مختلفة. ويبدو ان البلاد تدخل مرحلة جديدة كانت المعارضة تتمنى ان لا تحدث. وقد ألقت التقارير التي بثتها وكالات الانباء العالمية ومحطات البث الاذاعي بالملائمة على آل خليفة الذين فشلوا في القيام بما من شأنه تخفيف الوضع. وما يزالون يتصورون ان بامكانهم حسم الوضع امنيا، الامر الذي يؤكد ما قاله وزير الخارجية بان قبيلته لم تستوعب دروس الانتفاضة. اما المعارضة فتقول انها استوعبت الكثير من الدورس، وهي تستفيد منها الآن في المواجهة الجديدة.

● وفي صباح اليوم اعتقل كل من مهدي سهوان (من السنابس) والشيخ حسين الاكرف (من الدراز) وعلي الثيتون (من النعيم) وفخري عبد الله راشد، (وقد احتجز كل من والده واخيه كرهينة واطلق سراحهما بعد ان سلم فخري نفسه). كما اعتقل المثلا عباس الستري في اثر المقانه الليلة الماضية قصيدة تنتقد الوضع القائم. واعتقل السيد عباس السيد هاشم من منطقة «بوقوة» ١٧ عاما، حيث تم تهديده بالاعتداء على منزله ان لم يحضر الى مركز التعذيب بالقلعة. وتاكد استشهاد الحاج علي جاسم القلاق (الحساوي) يوم الاحد ٧ يناير ١٩٩٦ بعد استنشاقه كميات كبيرة من الغازات الخانقة التي اطلقتها قوات الشغب على منطقة النعيم قبل ذلك بيومين. واعتقل يوم امس ايضا السيد طالب، سائق الشيخ الجمري ومرافقه ومسؤول المدرسة الدينية التي يشرف عليها الشيخ نفسه.

١٦ يناير

● اعتقل مساء اليوم فضيلة الشيخ عبد الامير الجمري، ٥٨ عاما، بعد ان أعلنت الحكومة تنكرها للاتفاق الذي توصلت اليه مع قادة الانتفاضة في السجن في شهر اغسطس الماضي. وقد توجهت سيارتان محملتان بالشرطة الى منزل الشيخ الجمري في منطقة بني جمرة في الساعة الرابعة بعد الظهر، وطلب منه رئيس المجموعة اصطحابهم الى مركز التحقيقات «لمدة نصف ساعة فقط». وذهب الشيخ الجمري في سيارة ابنه، صادق، معهم ولم يعد حتى كتابة هذا التقرير. والشيخ عبد الامير الجمري كان عضوا في المجلس الوطني الذي حله الامير في العام ١٩٧٥، وعمل بعد ذلك قاضيا بالمحكمة الشرعية. وقد كان له دور محوري في عريضتي ١٩٩٢ و ١٩٩٤ اللتين طالبتا الامير باعادة العمل بدستور البلاد. ووضع مع عائلته تحت الاقامة الجبرية في ١ ابريل الماضي ثم اعتقل في ١٥ ابريل وافرج عنه في ٢٥ سبتمبر ١٩٩٥ بعد الاتفاق مع الحكومة الذي رعاه شخصيا.

واذا اعتقل الشيخ الجمري فعلا فان ذلك سوف يعني نهاية فترة اربعة شهور اتسمت بالهدوء النسبي بعد ثمانية شهور متواصلة من الاضطرابات التي عمت البلاد منذ ديسمبر ١٩٩٤، وبداية مرحلة جديدة لا يعرف احد تطورات الامور فيها. هذا وقد سعت المعارضة، وخصوصا الشيخ الجمري وبقية افراد المبادرة، طوال الفترة الماضية لتكريس حالة الاستقرار والامن بتبنيها خطابا مطلبيا هادئا وعدم الخروج في منهجها عن حد المطالبة باعادة العمل بدستور البلاد. وكان الشيخ الجمري في مقدمة الداعين للهدوء مع الاستمرار في طرح المطالب المشروعة. ويدرك المراقبون والسياسيون ان عودة الهدوء وتوقف المظاهرات والمسيرات لم يحدث الا بعد الافراج عن القيادات الشعبية في شهري اغسطس وسبتمبر الماضيين، وذلك بعد ان عجزت قوات القمع الحكومية عن اسكات المواطنين. وقد انزعج الشعب واستغرب المراقبون عندما تنكرت الحكومة لدور هؤلا القادة في التهدئة، وادركوا ما اكدته المعارضة مرارا بان آل خليفة لا يمكن ان يفوا بوعد او يلتزموا بعهد.

ويأتي اعتقال الشيخ الجمري بعد ثلاثة ايام من استدعائه مع سبعة آخرين من القادة الشعبيين الى مركز التعذيب بالقلعة لاجبارهم على التوقيع على تعهد بعدم طرح المطالب الشعبية حتى لو كان ذلك باسلوب سلمي. وعملت الحكومة في الاسابيع الاخيرة على تأجيج الوضع الامني في البلاد بالاعتقالات والاعتداء على الاجتماعات الهادئة في المساجد والمآتم بوسائل القمع التي تمتلكها والتي أدت الى استشهاد احد المواطنين، علي جاسم القلاف (الحساوي) الاسبوع الماضي. ويقول مطلعون ان آل خليفة يعتقدون ان استمرار الهدوء مع الاصرار على المطالب ليس في صالحهم وان اجواء التوتر المفتعل توفر لهم فرصة القمع والارهاب. وكان الشيخ الجمري قد القى خطابا جماهيريا الليلة الماضية بمناسبة افتتاح مسجد جديد في مدينة حمد اكد فيه دور المسجد في حياة المسلمين ورافضا فيه تحجيم دوره الاجتماعي والسياسي. وكان خطابا هادئا ورصينا أمام جمهور كبير جاء من كافة مناطق البلاد.

لقد بدا آل خليفة باللعب بالحديد والنار مجددا بينما بقيت المعارضة ملتزمة بالهدوء والتحضر في طرح المطالب، ويأتي اعتقال الشيخ الجمري وقبله الاستاذ عبد الوهاب حسين لتبدأ فترة توتر جديدة لا يعلم احد الى اين تنتهي. الامر الذي يعرفه الكثيرون ان الوضع لن يهدأ بعد ان فتحت حكومة آل خليفة نيرانها على صدور شعب البحرين. وتطالب المعارضة بالافراج الفوري عن الشيخ الجمري بدون قيد او شرط والبدء بحوار وطني لاعادة العمل بدستور البلاد وتجنيب البلاد مآسي التوتر والمواجهات الدامية التي تخطط الحكومة لها. وتحمل المعارضة حكومة آل خليفة المسؤولية الكاملة عن اي تراجع في الوضع الامني وتدعوها للتوقف الفوري عن استفزاز مشاعر المواطنين وتحكيم لغة العقل والمنطق بدلا من لغة التهديد والقمع والارهاب.

١٨ يناير

● دوى انفجار قوي الليلة الماضية في فندق «الميريديان» في غرب العاصمة، المنامة، فيما كان يعقد في الفندق مؤتمر كبير حول النفط والغاز. وذكرت المصادر ان الانفجار حدث في احدى دورات المياه ولم يحدث اضرارا بشرية. واتصل شخص بوكالة انباء «اسوشيتد برس» بالمنامة قائلا له: «قل للحكومة ان بامكاننا الوصول الى اي هدف نريده». وقال شهود عيان ان ارتباكا شديدا حدث في الفندق الذي لم يكن موظفوه يتوقعون ما حدث، واخرج ضيوف الفندق جميعا على وجه السرعة خشية من تعرضهم للخطر. وهرعت سيارات الاطفاء الى المنطقة فيما شعر منظمو المؤتمر الذي كان يحضره قرابة ٤٥٠ شخصا بارتباك شديد خصوصا وانهم كانوا قد طمأنوا المشاركين بهدوء الوضع في البلاد. وتجدر الاشارة الى ان فندق «الميريديان» كان يملكه نجل رئيس الوزراء وزير المواصلات، الشيخ علي بن خليفة، وهو بصدد بيعه الى مستثمرين اجانب. وكانت هناك اتهامات كثيرة موجهة الى المالك باساءة التصرف في المال العام في الوقت الذي يعاني منه ابناء البحرين من الفاقة والعوز والضائقة الاقتصادية.

● هذا وقد احدث الانفجار دهشة في اوساط المواطنين الذين شعروا ان الوضع آخذ في التوتر بعد هدوء نسبي ساد البلاد بعد ان نجح قادة الانتفاضة الذين افرج عنهم في الصيف الماضي في تهدئة الوضع. وقد تصاعدت حدة التوتر في الاسابيع الاخيرة بعد ان بدأت الحكومة في نشر وحدات من الجيش عند مداخل القرى والمدن، وقامت باعتقال العشرات من المواطنين. وقد استمر قادة الانتفاضة في مطالبتهم الجماهير بالهدوء وعدم التظاهر، الا ان آل خليفة اعتبروا ذلك ضعفا فازدادوا اصرارا على استعمال القوة ضد المواطنين الذين يعرف العالم طبيعتهم السلمية، وخصوصا في الاسبوعين الاخيرين عندما اعتدت قوات الشغب على عدد من المساجد واغلقت بعضها ومنعت المصلين من دخولها. وامعنت الحكومة في اضطهاد الشعب وتحدي مشاعره باستدعاء القادة الشعبيين واهانتهم بالسب والشتم والاساليب الهابطة. كما تجاوزت الحكومة حدودها عندما اعتقلت الاستاذ عبد الوهاب حسين يوم الاحد الماضي. وحاصرت منزل الشيخ الجمري واعتقلته للتحقيق قبل يومين، الامر الذي كان له ابلغ الاثر في تأجيج مشاعر الشعب الذي شعر ان آل خليفة اصبحوا مصممين على ممارسة العنف والارهاب ضد المواطنين بدون حدود. وجاء خبر استشهاد المواطن الحاج علي بن جاسم القلاف (الحساوي) في ١٩٩٦/١/٧ بالغازات الخانقة ليضيف الى التوتر المتصاعد في البلاد.

● وقد علق ناطق باسم حركة احرار البحرين على حادثة فندق «الميريديان» بقوله: «انه خبر يبعث على الحزن في نفوسنا لانه يعكس الاتجاه الذي دفعت سياسات الحكومة البلاد اليه، وهي تتحمل مسؤولية تردي الاوضاع الامنية بشكل كامل». واضاف قائلا: «لقد فشلت الحكومة في الالتزام بجانبها من الاتفاق الذي تم بينها وبين قادة الانتفاضة في السجن، بل انكرت وجود الاتفاق السلمي واعتقدت ان سياسة العنف سوف تفشل المطالبة الشعبية باعادة العمل بالدستور، وهذا ما لم يحدث. ان شعب البحرين مستمر في مطالبه العادلة وهو ماض في اسلوبه السلمي، وعلى الحكومة ان تبدأ الحوار مع المعارضة وتتخلى عن الخيار العسكري».

● هذا وقد اعتقلت السلطة يوم امس شابا من منطقة سترة هو حسين ابراهيم محمد، ١٩ عاما، بدون اي مبرر. وقبل يومين خرجت مسيرة كبيرة من منطقة الديه باتجاه السنابس شارك فيها حوالي ١٠٠٠ شخص رافعين شعارات تطالب بعودة العمل بالدستور واطلاق سراح المعتقلين والسماح بعودة المنفيين. ولكن قوات الشغب اعتدت عليها بشراسة واطلقت عليها الغازات الخانقة والمسيلة للدموع والرصاص المطاطي والزجاجي. كما اعتقلت عددا من المشاركين فيها.

وشهدت البلاد يوم امس عددا من التطورات التي تنذر بتردي الوضع الامني بعد قرار الحكومة تصعيد الاعتداءات على المواطنين. وشوهدت حرائق متفرقة في بعض المناطق، كما شوهدت بعض محطات التحويل الكهربائية وهي محروقة. وحرقت اربع سيارات على الاقل في منطقة سترة، ولم تعرف الجهة التي قامت بذلك وان كانت الحكومة قد قامت باعمال تخريبية من هذا النوع في السابق لتبرير اعمالها الوحشية ضد المواطنين.

● وعلى صعيد آخر ما تزال المقابلة التي بثها تليفزيون قطر مع كل من الشيخ علي سلمان والدكتور منصور الجمري مساء السبت الماضي مدار الحديث ليس في المنامة فحسب بل في كافة دول الخليج التي. وقد أعجب الجميع بمنطق المعارضة الهادىء واستمعوا للمرة الاولى الى قادة المعارضة وهم يطرحون مطالب الشعب العادلة بمنطق سوي واسلوب متحضر. وقد قام على اثر ذلك وزير الاعلام، محمد المطوع بالسفر الى القاهرة لمقابلة امير قطر السابق.

هذا وقد اعتقل الشيخ عبد الامير الجمري الساعة الرابعة عصر هذا اليوم بالتوقيت المحلي (الواحدة بعد الظهر بتوقيت غرينتش) من منزله. واعيد بعد ثلاث ساعات

٢٠ يناير

● شنت قوات الشغب في الاربع والعشرين ساعة الماضية واحدا من اكبر اعتداءاتها على شعب البحرين منذ بداية الانتفاضة قبل اكثر من ثلاثة عشر شهرا. فقد اعتقلت المئات من المواطنين في مداهمات على المنازل كسرت فيها الابواب والشبابيك واعتدت فيها على الحرمات. واقتحمت هذه القوات، بأمر من الضابط البريطاني، ايان هندرسون، غرف النوم واختطفت الاولاد من بين ذويهم بدون شفقة او رحمة. وما تزال قوات الارهاب الخليفية تحاصر منزل الشيخ الجمري حتى هذه الساعة. وهناك ثلاث من ناقلات الجنود واربع سيارات «جيب» وسيارة من المخابرات تحاصر المنزل وتمنع الدخول اليه او الخروج منه. وحتى عندما اقترب رجل عجوز هذا الصباح من باب المنزل اشبع ضربا ولم يسمح له بالدخول. وقد قطعت كل وسائل الاتصال مع الشيخ الذي يصر على مطالبته السلمية باعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ عشرين عاما.

وفي الدراز استمرت مقاومة المواطنين لاعتداءات قوات الشغب طوال يوم امس وحتى ساعة متأخرة من الليلة الماضية، حيث استعملت قوات الشغب كافة وسائل القمع ومنها غاز النشادر والغازات المسيلة للدموع والرصاص المطاطي والزجاجي وربما الذخيرة الحية. واقتحمت المنازل واعتقلت ليلة الجمعة وحدها ٥٣ شخصا، اما الليلة الماضية فكانت حصيلة الاعتقال من تلك المنطقة ٢٢ شخصا. وعرف من بين المعتقلين الحاج حسن جار الله، القائم على شؤون مسجد الامام الصادق، والذي يتجاوز عمره الستين عاما. وقد وضع المسدس في رأسه واقتيد بوحشية الى السجن. واعتقل كل من جعفر وصالح الدرازي وهما ممن يرفع التوشيحات الدينية، وعادل عبد الرحيم والشيخ صادق محمد جعفر وثلاثة اخوة هم حسين وأديب وحاتم ابناء الاستاذ علي مكي. كما اعتقل المهندس عبد الحسين المتغوي. واعتقل ايضا حبيب النشابة واخوته الاربعة. والاخير هو والد الشهيد نضال النشابة الذي استشهد بالرصاص في شهر مايو الماضي. وقد شملت اعتداءات قوات الشغب المساجد والمآتم التي كسرت باسلوب وحشي وصودرت مكبرات الصوت فيها. وتعرض مأتم العدالة بالدراز الى تخريب رهيب وصفه احد شهود العيان بانه «يتجاوز ما فعله الاسرائيليون في الاراضي المحتلة ولا يقل كثيرا عما فعله الصرب في البوسنة». وجرح الكثيرون من اهالي الدراز ونقل العديد منهم الى المستشفى.

● وفي بني جمرة استمر حصار منزل الشيخ الجمري الذي وضع وعائلته تحت الاقامة الجبرية منذ الساعة الثالثة بعد ظهر امس. وهذه هي المرة الثانية التي يوضع الشيخ الجمري فيها تحت الاقامة الجبرية في غضون عام واحد. واعتقل الشيخ عبد المحسن بن الملا عطية والاستاذ عمران حسين عمران وعلي عبد الوهاب (اعتقل لخواه جميل وعبد الامير قبل يومين)، بالاضافة الى عشرات آخرين لم تتوفر اسماؤهم بعد. وكانت مقاومة مواطني بني جمرة للارهاب الخليفي لا تقل ضراوة عن بقية المناطق.

● وفي السنابس استمرت المقاومة يوم امس بدون توقف لصد عدوان قوات الشغب التي كانت تستهدف بيوت الله وارهاب المواطنين. وقد أبى أهالي السنابس الا ان يتصدوا للقوات الخليفية المعتدية ومنعها من تحقيق اهدافها. وقد اعتقل من هذه المنطقة عشرات من المواطنين عرف من

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٦

بينهم عباس سهوان وعبد الشهيد الثور وحسين علي احمد. وقد سجلت حالات كثيرة من الاعتداء على الحرمات في هذه المنطقة ومن بينها اقتحام المنازل بدون انذار حيث اصبح كسر الابواب هو الاسلوب الذي تمارسه القوات المعتدية في اعتداءاتها، وكذلك اقتحام غرف النوم واصحابها نيام. وأصيب العديد من اهالي منطقة السنابس ونقلوا الى المستشفى الدولي، وعلم ان المواطن عبد الامير درويش من اهالي المنطقة في حالة خطيرة بعد اصابته برصاصة في صدره. واستمر عدوان القوات الخليفية الليلةالماضية على السنابس حيث اقتحمت القرية وكان الهدوء سائدا، الا ان قوات الشغب بادرت لرش الناس بوسائل قمعها بدون رحمة، واعتقلت شبابا كانوا واقفين امام احد المقاهي.

● واستمرت المقاومة في مناطق الديه وكرانة وجدحفص، واعتقل عدد كبير من هذا المناطق، وتعرضت الممتلكات العامة والخاصة الى اعتداءات قوات الشغب التي تتكون من جفاة غلاظ من بلدان عديدة وخصوصا البلوش والباتان. واستمرت مقاومة الاهالي في منطقة الزنج (احدى ضواحي المنامة) بين صلاتي المغرب والعشاء بشكل بطولي حيث سجلت اروع الملاحم في التصدي للمعتدين من القوات الخليفية التي استهدفت ترويع الآمنين واغلاق المساجد واعتقال الابرياء.

وشاركت مناطق كرزكان وشهركان والمالكية (جنوب غربي البلاد) في المقاومة، وترددت انباء لم تتأكد بعد عن سقوط شهيد في منطقة كرزكان. وكانت منطقة سترة مشتعلة طوال يوم امس وحتى بعد حلول الظلام، وكذلك منطقة الدير القريبة من المطار. وكان من بين اساليب المواطنين لمنع القوات المعتدية من دخول مناطقهم اشعال الحرائق في الطرقات وتفجير اسطوانات الغاز. وقد قذفت واحدة من هذه الاسطوانات على مدرج المطار الدولي الا أن موظفي المطار تمكنوا من الوصول اليه قبل انفجاره. وكانت منطقة البلاد القديم من أشد المناطق اشتعالا، وشاهد صحافيون اجانب مسرح العمليات الذي امتلأ بالحجارة التي يقذفها المواطنون باتجاه قوات الشغب المعتدية وبقايا الاسطوانات المنفجرة. وقال احد الصحافيين الاجانب: «لم أر مشاهد شبيهة بما رأيت في البحرين الا في الاراضي الفلسطينية المحتلة».

٢١ يناير

● بدأت الحكومة بتطبيق الاحكام العرفية ابتداء من هذا اليوم. فقد انتشرت قوات الشغب ووحدات من الجيش على الشوارع الرئيسية في البلاد وهي مدججة بالسلاح ومستعدة لاطلاق النار على المواطنين. ويسود البلاد هدوء مشوب بالتوتر والحذر بانتظار ما تسفر عنه سياسة القبضة الحديدية. وقال شهود عيان ان شارع البديع مليء بقوات الشغب التي تمنع دخول القرى لغير القاطنين فيها، وتجري تحقيقا موسعا مع كل من يحاول ذلك. واضاف المصدر ان ابواب المنازل في القرى مكسرة بشكل وحشي بعد اعتداءات قوات الحكومة على المواطنين الآمنين في بيوتهم في الليلتين الماضيتين، وتبدو آثار جرائم تلك القوات واضحة في كافة مناطق البحرين. وأكد ان الاعتقالات مستمرة بشكل وحشي. كما استمرت الاقامة الجبرية المفروضة الشيخ عبد الامير الجمري واستمر منزله تحت الحصار التام، حيث يمنع اي شخص من دخول المنزل او الخروج منه. وكذلك الحال مع بقية منازل الجيران المحاصرة تماما.

● هذا وقد قامت قوات القمع الليلة الماضية باعتقال عدد من الشخصيات البارزة التي اعادت الهدوء الى البلاد بعد الافراج عنها في الصيف الماضي. وذكرت المصادر ان من بين المعتقلين الاستاذ حسن المشيمع والسيد ابراهيم السيد عدنان العلوي والشيخ علي عبد الله عاشور، وذلك في أشرس حملة قمعية تقوم بها الحكومة هذا العام. وكانت حملات الاعتقالات مستمرة طوال الشهور الماضية الا انها تصاعدت في الاسابيع الاخيرة وبلغت ذروتها في اليومين الماضيين. وقد اعتقل مئات الاشخاص في اعتداءات ليلية على منازلهم واقتيدوا الى غرف التعذيب التي يشرف عليها الضابط البريطاني، ايان هندرسون. وكما هو معروف فان السيد ابراهيم يعاني من عدة امراض اخذ على اثرها الى المستشفى عدة مرات العام الماضي وعندما كان في السجن ايضا.

● هذا وتعيش البحرين وهي تستقبل شهر رمضان المبارك اجواء الاحكام العرفية التي هدد ولي العهد، الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة، بتطبيقها على الشعب يوم امس، هدية منه للشعب بحلول الشهر المبارك. كما ان التهديد بانزال الجيش الى الشوارع قوبل باستهزاء شعبي واسع وذلك لسببين: الاول ان الجيش لن يستطيع ان يقوم باكثر مما قامت به قوات الشغب، وان طائرات F16 التي يمتلكها الجيش والتي استعملت لمرافقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، حاكم قطر السابق، في رحلته من البحرين الى الكويت الشهر الماضي لن تكون اداة فاعلة ضد مواطنين عزل لا يملكون الا قبضات ايديهم التي تطالب بعودة الدستور. والثاني ان الارهاب والتهديد بتصفية ابناء الشعب لا يعتبر حلا وان المطالب مستمرة. وفي هذا الصدد قال شخص مطلع لدى سؤاله عن معنويات المواطنين ان هذه الاجراءات زادت من اصرارهم على المطالب وان الطريق امام آل خليفة مسدود ما لم يعيدوا العمل بالدستور. وعبر عن خشيته من ان تؤدي حالة القمع هذه الى المزيد من العنف والعنف - المضاد. وحمل الحكومة مسؤولية ما يجري في البلاد مؤكدا ان الايام المقبلة سوف تشهد تصعيدا في الموقف على عكس ما تتوقعه الحكومة. وقد انعكس الوضع في البلاد على السوق التجارية فهبط مؤشر اسعار الاسهم هذا اليوم ١٤ نقطة لدى انتشار خبر التهديد بتطبيق الاحكام العرفية.

● هذا وقد نشرت الصحافة البحرينية اليوم تصريحات لمسؤولين بوزارةالداخلية يسحب جنسية الدكتور منصور الجمري بسبب نشاطه المعارض للحكومة. وتجدر الاشارة الى ان الدكتور الجمري هو نجل الشيخ عبد الامير الجمري، وهو احد ابرز المتحدثين حول قضية شعب البحرين على الصعيد الدولي. وقال مطلعون على الوضع في البحرين ان الجنسية البحرينية لا تعني الشيء الكثير بالنسبة للحكومة التي تمنع المواطنين الحاملين للجنسية والجواز البحرينيين من دخول البلاد، وتطرد من لا ترغب فيهم من البلاد بعد منحهم جوازات سفر صالحة للسفر. وهناك الاف المواطنين المحرومين من الجنسية بسبب عدم رضا آل خليفة عنهم. وكمثال على خضوع كل الحقوق المدنية للمواطنين لاهواء العائلة الحاكمة ما قاله رئيس الجامعة يوم امس ونشرته الصحف المحلية. فقد أكد ان القبول بالجامعة لا يعتمد على الدرجات التي يحصل عليها في الثانوية وأن هناك اعتبارات اخرى تؤخذ لدى النظر في طلبات الالتحاق بالجامعة.

٢٢ يناير

● اعتقلت قوات الامن الليلة الماضية فضيلة الشيخ عبد الامير الجمري، ٥٨ عاما، واخذته الى مكان مجهول. وكان الشيخ الجمري قد وضع تحت الاقامة الجبرية قبل يومين ومعه عائلته وحاصرت ثماني سيارات عسكرية منزله خلال اليومين السابقين ومنعت اي اتصال خارجي بينه وبين العالم الخارجي. وما يزال المنزل محاصرا حتى الآن. ومنعت القوات التي تحاصر المنزل هذا الصباح ثلاث طفلات كانت تهم بالخروج للذهاب الى المدرسة من مغادرة المنزل.

وباعتقال الشيخ الجمري تدخل البلاد مرحلة جديدة حيث امتلأت السجون بالمعتقلين وفي مقدمتهم القادة الذين كافأتهم الحكومة على تهدئتهم الاوضاع في الصيف الماضي بالسجن والاعتقال والتعذيب النفسي. وقد اعتقل عدد كبير من علماء الدين من كافة مناطق البحرين وعدد من المهندسين والموظفين الكبار بالاضافة الى الاطفال والشيوخ. وقدرمصدر مطلع عدد الذين تم اعتقالهم في الحملة العدوانية الاخيرة بحوالي ٢٠٠٠ شخص اخذوا من الشوارع والمنازل. وقد بدأت الحكومة بالتطبيق الصارم لاحكام الطوارئ، في خطوة قال بعض الخبراء انها ستفشل حتما.

● هذا ويسود البلاد هدوء نسبي يشوبه القلق بعد ثلاث ليال من المسيرات الصاخبة والتوتر الامني غير المعهود. وسمعت الليلة الماضية اصوات انفجار اسطوانات الغاز التي يستعملها المتظاهرون للتعبير عن احتجاجهم على الممارسات القمعية للحكومة. وبالرغم من التهديد الحكومي باستخدام الجيش ضد المواطنين العزل فقد واجه الشباب قوات الشغب ووحدات الجيش ببسالة منقطعة النظير في الليالي الثلاث الماضية. وتصدت قوات الشغب لمسيرات كبيرة في المناطق النائية مثل المالكية وشهركان وغيرها. بينما انتشرت وحدات الجيش على طول شارع البديع واتخذت مواقع لها لمواجهة اي تحرك شعبي بطالب بالدستور.

● وعلى صعيد آخر استمرت الاعتقالات بدون توقف طوال الايام الثلاثة. وقد اعتقل من منطقة سترة عدد كبير من المواطنين عرف من بينهم حسن عبد الله اضرابوه، ٢٠ سنة وعلي منصور اضرابوه، وهو شاب معوق اخذ من منزله عمره ٢٠ عاما، والسيد علي السيد مرتضى السيد حسين (اعتدوا على منزله واعتقلوه)، واعتقل ابنه السيد جابر، ١٨ عاما، ومنصور رمضان منصور ومكي علي عباس، ٣٠ عاما وعلي مزعل، ١٨ عاما (وكان قد فصل من المدرسة قبل اسبوع واحد). كما اعتقل اخوان هما علي الصافي وجعفر الصافي. واعتقل من منطقةالسنابس كل من ياسر محسن درويش، ٢٥ عاما واخوه صادق، ٢٣ عاما. واعتقل من منطقة الدير عدد كبير من المواطنين عرف منهم عبد الله حسن مدن، (٣٠ عاما) وجعفر حسن مدن (٢٦) وفاضل حسن مدن (٢٣)، ويوسف هلال يوسف (٢٦) وسلمان علي ابراهيم الحمر (٢٣). وهناك اعداد كبيرة من المعتقلين لم تتوفر اسماؤهم بعد. واعتقل من ابوصيبع الشيخ حسن علي رضي والشاب محمد تاريخ. ومن المنامة اعتقل توفيق المحروس والشيخ هاني والشيخ رضي خليل. ومن المالكية وحدها اعتقل ٤٠ شخصا.

وعلم ان من بين الجرحى ناصر عبد الوهاب من منطقة المالكية. وقد اصيب برصاصة في خاصرته ونقل الى المستشفى الدولي واجريت له عملية جراحية في الحال. واصيب عبد الامير حسن من منطقة البرهامة في يديه بالطلقات النارية وأدت الى كسر مضاعف في يده ونقل الى المستشفى وهو ينزف حيث اجريت له عملية لوقف النزيف الحاد. وسوف تجرى له عملية اخرى لاحقا لنقل لحم من فخذه الى يده، وتبديل العظم المكسور بقطعة حديدية.

● وقد استمرت الصحافة المحلية التي تديرها وزارة الاعلام في حملاتهاالمسعورة ضد المطالبين بالدستور وتوجيه التهم الى ابناء الشعب. وتبذل الحكومة جهودا كبيرة للايحاء بوجود مخططات كبيرة ضدها موجهة من بلدان اجنبية، بينما يعرف العالم ان ما يحدث في البحرين شأن داخلي محض مداره المطالبة باعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ عشرين عاما. وقد فشلت الحكومة في طرح موقفها من هذا المطلب الذي لم تبق مطبوعة او وكالة انباء اجنبية الا اكدت انه محور الحركة الشعبية في البلاد. وقد علق احد المعارضين البحرينيين على ايحاءات الحكومة بوجود بعد خارجي بقوله: «بعد اكثر من عام على بدء الانتفاضة فان العودة الى البحث عن عدو خارجي وهمي يتربص بآل خليفة يعكس افلاسا كاملا وعجزا عن التصدي الايجابي للمطالب الشعبية العادلة». وتحدى الحكومة أن تعلن موافقتها على اقامة دولة القانون والدستور، كما هو الحال في الكويت لترى ما اذا كان هذا «العدو الخارجي» قادرا على «العبث بامن البلاد».

٢٣ يناير

● مرة أخرى تسعى حكومة البحرين لتضليل العام ازاء ما تقوم به في البلاد من قمع وارهاب على مستويات غير معهودة. وقد اشارت التقارير الواردة من داخل البلاد الى ان عهدا اسود يخيم على البلاد وتستعمل فيه الحكومة كل الوسائل الدنيئة ضد الاحرار، مستعملة ما لديها من امكانات السلطة لشن حرب شعواء ضد الحق والحقيقة والحرية والشعب. وهناك عدد من القضايا التي تستدعي الاهتمام منها ما يلي:

١ - تشير الدلائل الى ان ولي العهد كان وراء التصعيد الاخير في الاعتداء على شعب البحرين وذلك في اطار الصراع الذي يدور بين اجنحة العائلةالحاكمة. فبعد ان فشل رئيس الوزراء في قمع الانتفاضة دخل الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة على الخط «لحسم الازمة بصورة نهائية» على حد تعبير البيان الرسمي الذي صدر قبل ثلاثة ايام. ولكي يبرر تدخله قام عملاؤه بزرع قنبلتين صوتيتين في «مجمع يتيم» التجاري في يوم رأس السنة الميلادية وفي فندق «ميريديان» قبل اسبوع. وكان يهدف من وراء ذلك الى شن حملة ضد الحركة الدستورية مستعملا هاتين الحادثتين لتمهيد الطريق لـ «حمام الدم» الذي كان عمه قد توعد الشعب به. وليس هناك اي دليل ملموس على ان هاتين العبوتين من فعل اي من المواطنين. وجاء اعتقال الشباب الثلاثة قبل ثلاثة اسابيع بتهمة مشاركتهما في عملية مجمع يتيم تعسفا وظلما وامعانا في تكريس حالة الارهاب المفروضة على الشعب. اما عبوة الفندق فهي الاخرى وقعت في ظروف غامضة، حيث كان الفندق محاطا بقوات الامن بشكل لا يسمح لاحد بالتسلل الى داخل الفندق. كما ان بامكان من يخاطر بنفسه من ابناء الشعب ليزرع عبوة صوتية ان يضع ما هو اخطر منها. لقد كان توقيت العبوة وظروفها بشكل يسمح للحكومة باستغلالها ضد المعارضة خصوصا امام اكثر من ٤٠٠ ضيف كانوا يحضرون مؤتمرا اقتصاديا بالمنامة. وقد اكدت المعارضة طبيعتها السلمية واستمرارها في طرح مطالبها بالاساليب السلمية، ولم تعلن توجهها نحو العنف. وترى المعارضة ان اسلوب ولي العهد هذا سوف يدخل البلاد في دوامة من العنف لا تنتهي، وما مثال الجزائر ببعيد، وان يؤثر على اصرار المعارضة على المطالبة باعادة العمل بدستور البلاد.

٢ - لتغطية فشلها في التصدي الايجابي لمطالب شعب البحرين، عمدت الحكومة مجددا الى توجيه الاتهامات الى جهات خارجية واعتبرتها مسؤولة عما يجري في البلاد. ولكنها فشلت في تقديم دليل واحد على ادعاءاتها، واكتفت بترديد مقولات قديمة ادرك العالم عدم جدواها. وسواء

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٦

كان ذلك الاتهام بقرار محلي او دولي فانه لن يغير من حقائق الواقع شيئا. فشعب البحرين كان يطالب بعودة العمل بدستور البلاد منذ العام ١٩٧٥ قبل ان تقوم الثورة الاسلامية في ايران التي تلقي حكومة البحرين عليها مسؤولية ما يحدث. والغريب في الامر ان وكيل وزارة الخارجية الايراني، عباس ملكي، كان في زيارة رسمية الى المنامة الاسبوع الماضي والتقى وزير الخارجية البحريني وتحدث الطرفان عن التعاون المشترك بينهما، وقال ملكي انه سوف يشجع الشركات الايرانية على الاستثمار في البحرين. ولم يمر سوى يومين على تلك الزيارة قبل انفجار الوضع والتلميح الحكومي الى دور ايراني في الوضع الداخلي البحريني. وما تزال الحكومة تتحاشى التصريح المباشر وتترك ذلك لوسائل اعلامها «الحرة». ويدرك المراقبون ان القوى الوطنية التي تحركت خلال الاحداث لا يربط بعضها بايران سوى علاقات الجوار والدين بعمومه وبعض المواقف المشتركة حول القضايا العامة. وكان حريا بحكومة البحرين ان تبحث عن نغمة اخرى لم تستهلك بعد. انه في الوقت الذي يحترم فيه شعب البحرين جمهورية ايران الاسلامية كدولة جارة فان موقفه من القوى الاقليمية لا يختلف كثيرا عن ذلك الموقف القائم على الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية. والمعارضة غير معنية بهذه الدعاوى الفارغة لانها تعتقد انها كررت كثيرا حتى اصبحت رخيصة ومكشوفة وغير ذات جدوى على الصعيد العملي.

٣ - كررت الحكومة ادعاءها بانها اعتقلت ثمانية اشخاص واعتبرتهم محرضين على ما جرى. وهؤلاء الثمانية هم الذين كان اغلبهم في السجن والذين أعادوا الهدوء الى البلاد بعد ان فشلت الحكومة في تحقيق ذلك بالقمع والارهاب. انهم لم يفعلوا شيئا سوى الاصرار على المطالب والدعوة الى الهدوء، وهذا ما تؤكده كلماتهم وبياناتهم منذ الافراج عنهم في الصيف الماضي. ان الحكومة تسعى للتعتيم على اعتقال ما يقرب من الفي مواطن بدون سبب مشروع. فقد امتلأت سجون آل خليفة بابناء البحرين وفشلت الحكومة حتى الآن في السماح لمنظمة العفو الدولية بزيارةالبلاد للاطلاع على اوضاع المعتقلات ومدى التعذيب الذي يتعرض له المحتجزون. وتجدر الاشارة الى ان هناك سجناء سياسيين يقضون عامهم السادس عشر في الزنزانات الخليفية. لقد دخل بعضهم السجن وعمره ٢٠ عاما واصبح عمره الآن ٣٦ عاما. هذا هو نظام آل خليفة وهذه هي رأفة الامير المحب لشعبه! ان هناك دعوة مقدمة من وزيرة الدولة البريطانية للشؤون الخارجية، ليندا تشوكر، الى حكومة البحرين لدعوة منظمة العفو الدولية للتأكد من طرق معاملة المعتقلين واعدادهم. وتجدر الاشارة الى ان التعذيب يمارس على اوسع نطاق، وقضية استشهاد سعيد الاسكافي اوضح دليل على ذلك.

٤ - سمع الليلة الماضية دوي انفجار اسطوانات الغاز في منطقتي سند والجفير، وهو الاسلوب المتبع لاعلان الرفض الشعبي لسياسة القمع الخليفية وعدم الاتصياع للارهاب الخليفي. وخرجت يوم امس مسيرة بمنطقة النبيه صالح ضد الاحكام العرفية وانتشار الجيش. وفي ظهر اليوم اعتدت قوات الشغب على مسجد الغدير في منطقة واديان واخرجت المصلين وصادرت الكتب الدينية التي في المسجد ووجهت الى امام المسجد استدعاء من قبل جهاز الامن الذي يشرف عليه هندرسون.

٥ - ما تزال المطالب الشعبية مطروحة امام الحكومة، وهي مدعوة الى الاستجابة الى هذه المطالب العادلة، ولا معنى لاختلاق هذه الازمة والتهرب من الالتزامات التي يفرضها انتماؤها الى المجموعة الدولية عليها. وماذا يريد وزير الخارجية من لقائه ممثلي الدول الدائمةالعضوية بمجلس الامن؟ ان المعارضة تعتقد ان اعادة العمل بدستور البلاد سوف ينهي الى الابد بعبع «التدخل الخارجي» ويقضي على «الفتنة» المزعومة ولا يترك مجالا امام «المحرضين والمخربين» في الوقت الذي يضفي على آل خليفة شرعية دستورية تفتقر اليها في غياب الدستور الذي وقع امير البلاد شخصيا عليه.

٢٥ يناير

● استمر التوتر في البلاد طوال يوم امس والايام السابقة بانتظار ما تسفر عنه سياسات الحكومة التي اصبح هناك اجماع دولي على حتمية فشلها. وحسب بعض المراقبين، فان العنف سلاح ذو حدين، وسوف يضر آل خليفة كثيرا فيما لو نفذوا تهديداتهم بتوريط الجيش ضد الشعب. وهناك توجه عام في الاوساط الدولية يطالب الحكومة ببدء الحوار مع ممثلي الشعب حول المطلب الاساسي وهو اعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ عشرين عاما والتخلي عن لغة التهديد والعنف والارهاب. كما ان هناك استنكارا واسعا لرفض حكومةالبحرين السماح لممثلي منظمة العفو الدولية بزيارة البحرين بعد ان تواترت الانباء عن ممارسة التعذيب على نطاق واسع ضد المعتقلين. كما أن هناك استياء عاما في البلاد من حالة الارهاب والرعب التي نشرتها قوات الشغب في انحاء البلاد. هذا في الوقت الذي أكد فيه الكثيرون على ان التدخل العسكري لا يمثل حلا للازمة الدستورية، وانه انما يكرس الوضع المتوتر. وقال احد المحامين المرموقين ان الشيخ عبد الامير الجمري، عضو البرلمان السابق والقاضي بالمحكمة الشرعية سابقا يعاني من بعض الامراض الا ان السلطات رفضت توفير الدواء له وللسيد ابراهيم السيد عدنان الذي يعاني هو الآخر من المرض. وترددت انباء كثيرة عن سوء معاملة المعتقلين الذين اصبح الاعلام البحريني - السعودي يلفق التهم اليهم ويصفهم بكافة الاوصاف مع علم الجميع انهم هم الذين اعادوا الهدوء الى البلاد العام الماضي بعد ان توصلوا الى اتفاق مع ممثليها.

وهناك شعور عام بان استمرار الارهاب الحكومي لا يمثل حلا وان الاوضاع مرشحة للتصاعد والتوتر، وانه لم يعد مستبعدا تصدع النظام من الداخل، بعد ان شعر كل من ينتمي الى النظام بانه محرج امام الرأي العام وامام ضميره وانسانيته. وعبر العديد من المراقبين والخبراء في الايام القليلة الماضية عن ذهولهم لاستمرار القاء تبعة الاحداث من قبل آل خليفة على الخارج، وهم يعلمون ان هناك قضية محورية هي عودة العمل بالدستور الذي هو مصدر الشرعية الوحيد لنظامهم. كما أن هناك انزعاجا كبيرا من التصريحات غير المسؤولة التي تصدر عن بعض الجهات والتي تعطي الدعم لاجراءات القمع ضد النظام. وتقول المعارضة ان هذه الجهات مستغفلة من حكومة البحرين ولو عرفت الحقيقة لكان لها موقف آخر.

● الى ذلك قامت قوات الامن يوم الثلاثاء الماضي (١٩٩٦/١/٢٥) بالاعتداء على مساجد البلاد وطردت المصلين وصادرت مكبرات الصوت. وأكد عدد من شهود العيان ان قوات الامن استعملت في اعتداءاتها أساليب وحشية بعيدة عن الاخلاق والقيم الاسلامية ضد المتعبدين في تلك المساجد. كما قالوا انها احضرت معها اسلحة ومتفجرات وقامت بتصويرها لاسباب غير معروفة. ولا يستبعد ان تستعمل هذه الصور كأدلة لاتهام المعتقلين بانهم يخططون للعنف. وقد تكرر ذلك في عدد من المساجد منها مسجد الانوار في جدحفص ومسجد مؤمن بالمنامة ومسجد الغدير في سترة ومسجد الشيخ خلف في نويدرات ومسجد الصادق بالدراز ومسجد زين العابدين بمنطقة بني جمرة، الامر الذي يعكس مدى ما يمكن ان يقوم به آل خليفة لتبرير حملات الارهاب التي يشنونها ضد شعب البحرين. والجدير بالذكر ان الاساليب السلمية والمنطق السوي اللذين اتبعهمتما المعارضة احرجا الحكومة كثيرا ولم تستطع اقناع العالم بموقفها الرافض لمنطق الدستور والقانون، فاصبحت تبحث عن اساليب رخيصة لتبرير قمع المعارضة. ويدرك العالم ان الحركة الدستورية تميزت بالهدوء والتحضر والعمل العلني، وابتعدت عن العمل السري، وعلى مدى اربعة عشر شهرا كانت شخصياتها علنية ولم يعتقل اي من هذه الشخصيات غير معروف ومكشوف. بل ان قادة الانتفاضة كانوا معتقلين لدى الحكومة لمدة ستة شهور تقريبا ولم يصدر شيء عن السلطات الامنية يشير الى اي رغبة في العنف او اي ارتباط خارجي. ومن هنا فان العالم مستعد لرفض الاتهام بالعنف ضد هؤلاء، وانها لن تجني الكثير من استمرار اعتقالهم.

وجاءت سيارتا «جيب» وبهما عدد من الشرطة يوم امس الى مسجد مؤمن بالمنامة والتقطت صورا للملصقات على جدرانه. وفي حادثة منفصلة شاهدت امرأة في المنامة يوم امس بعض الهنود وهم يشعلون النار في الطريق ثم يلوذون بالفرار. وجاء الشرطة بعد ذلك ليعتقلوا من كان موجودا في المنطقة وليضيفوا تبريرا آخر لاستمرار سياسات القمع. هذا وقد وتمركزت قوات الشغب بمنطقة الدير طوال الايام الثلاثة الماضية.

● هذا وقد استمرت الاعتقالات العشوائية بشكل يومي ولم تتوقف خلال الايام القليلة الماضية. ففي الساعة الخامسة من صباح يوم امس داهمت سلطات الامن، بامر من الضابط البريطاني، ايان هندرسون، منزل المواطن احمد منصور، ٤٥ عاما، من منطقة جبلة حبشي، بدون اي مبرر. ويعتبر هذا المواطن من الشخصيات الوطنية المرموقة الامر الذي يؤكد ان الحكومة قررت قطع خيوط التواصل مع كافة ابناء الشعب. وعرف من بين المعتقلين بمنطقة شهركان كل من سمير سلمان طواش، ٢٢ عاما، واحمد مرهون شبيب، ١٨ عاما، وعباس مرهون شبيب، ٢٠ عاما، وجعفر ابراهيم ابورويس، ١٤ عاما وحسن يعقوب صالح، وحسين علي محسن طلاق، ١٧ عاما، حسين عبد النبي ابورويس، ١٦ عاما، احمد ابراهيم ميثم، ٢٣ عاما، حسن محمد علي صالح، ٢٠ عاما، حسن حبيب حسن، ١٧ عاما.

٢٦ يناير

● وردت انباء هذا اليوم عن نقل كل من الاستاذ عبد الوهاب حسين والاستاذ حسن المشيمع الى المستشفى العسكري بعد تدهور صحتهما في اثر الاضراب عن الطعام. وتعتبر هاتان الشخصيتان من ابرز الشخصيات التي دخلت السجن العام الماضي والتي توصلت، مع الشيخ الجمري، الى الاتفاق مع الحكومة الذي اعاد الهدوء الى الوضع. كما ان صحة كل من الشيخ عبد الامير الجمري والسيد ابراهيم السيد عدنان غير جيدة، ولا يسمح لهما بتعاطي الدواء. وقد عبرت بعض المنظمات الدولية، عبر قنواتها الخاصة، عن استيائها مما يجري في البحرين، واصبح هناك شعور عام يدعو الى ممارسة الضغط على حكومة آل خليفة لتوقف ارهابها ضد شعب البحرين.

● وقد استمر التوتر في البلاد الليلة الماضية وطوال هذا اليوم بسبب الاجراءات القمعية التي تفرضها حكومة البحرين على البلاد، فيما استبعد المراقبون حصول انفراج قريب في الازمة او انفراج عاجل للوضع الامني الذي يزداد تراجعا يوما بعد آخر. هذا في الوقت الذي شددت فيه حكومة آل خليفة اساليب ضغطها على المواطنين وقطعت الاتصالات بالخارج من الهواتف العامة لتمنع تسرب الاخبار الا ما تريد هي بثه الى العالم. وقد اتبعت الحكومة سياسة نشر وجهة نظرها في ما يجري، الا ان هناك قدرا كبيرا من عدم الثقة في ما تبثه وزارتا الداخلية والاعلام، خصوصا بعد ان اتضح ان الحكومة عمدت لعزل البحرين عن العالم الخارجي بعدة اساليب. فقد اصدرت في ٤ ابريل الماضي قرارا بمنع اي مواطن من التحدث الى وكالات الانباء لمنع انتشار الاخبار التي لا ترغب فيها، وقامت في الآونة الاخيرة بقطع الخطوط الدولية من الهواتف العامة لمنع المواطنين من الاتصال بذويهم في الخارج لكي لا تتسرب انباء ما يجري داخل البلاد. وهذه السياسة الاعلامية التعتيمية فشلت في تحقيق اهدافها وما تزال الانباء ترشح من البلاد.

● هذا وقد منعت الحكومة هذا اليوم صلاة الجمعة في المساجد المعروفة لعلمها ان حضور الجماهير في اماكن العبادة التي اعتقلت العلماء الذين كانوا يؤمون الصلاة فيها سوف يؤدي الى توتر جديد يفشل خطتها التي توحي بعودة الهدوء الى البلاد. وبهذا أجلت الحكومة انفجار الغضب الشعبي ولم تقض عليه. فوجود قرابة الفي معتقل في بلد صغير لا يمكن ان يمثل حلا لمشكلة تتعلق بشرعية النظام، وبالتالي فان من غير المنطقي الاعتقاد بقدرة آل خليفة في الاستمرار في الحكم بهذا النمط من التعاطي مع الشعب. وقد أصبح كل من يتحدث عن الوضع في البحرين، وحتى الذين يدعمون الحكومة يعبرون عن قناعتهم بأن العنف لن يحل المشكلة وان الحوار هو الطريق الى الحل. غير ان الحكومة تصر على عكس ذلك وتعتقد ان بامكانها حسم الازمة عسكريا، وترفض اية دعوة للحوار مع ممثلي الشعب.

وقد عبر دبلوماسي غربي في المنامة في جلسة خاصة مع بعض رجال الاعمال الليلة الماضية عن عدم قناعته بجدوى اجراءات القمع الحكومية قائلا: «الى متى تستطيع الحكومة الاحتفاظ بالقيادة الشعبية في السجن؟ وهل تعتقد ان ذلك يمثل حلا؟». ومضى يقول: «ان اكثر ما اخشاه ان يتحول الغضب الشعبي الى حالة عنف ترفض التعايش مع آل خليفة وتطالب باسقاط نظامهم». وقال هذا الدبلوماسي المخضرم: «لقد عشت في روديسيا في عهد ايان سميث، وكنت اعتقد ان النظام العنصري سوف يدوم الى الابد، ولكن انظر ماذا حدث».

● ومن جهة اخرى ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» في عددها الصادر في ٢١ يناير ١٩٩٦ في مقال حول الحركات الاسلامية ان «المخابرات الامريكية لم تحصل على اي دليل على ان المعارضة (البحرينية تنظم الا محليا حيث يغذيها عدم الرضا عن الوضع الاقتصادي والتوزيع غير العادل للثروة وغياب اي حرية سياسية».

● هذا وقد استمرت الاعتقالات العشوائية بدون توقف في مختلف المناطق، وانتشرت اخبار كثيرة عن التعذيب الشديد الذي يتعرض له المعتقلون على ايدي «اللجنة» التي شكلت العام الماضي لتعذيب الموقوفين والتي من اعضائها عادل فليفل وخالد المعاودة وخالد الوزان وعبد العزيز بن عطية الله آل خليفة. ومهمة هذه اللجنة تعذيب المعتقلين حتى «يعترفوا» اي يوقعوا على ما تريده اللجنة بدون تردد. وقد مارست هذه اللجنة اعمالا يندى لها الجبين، واعتدت على الحرمات والكرامات والشرف.

وعرف من بين المعتقلين الشيخ حسن الساعاتي، ٣٥ عاما، من المنامة وعبد الجليل حسن المطوع، ٤٥ عاما، من شهركان وهو يعمل مع شركة البحرين للاتصالات.

من اوراق السجن (٥):

رأيت طيف أبي جميل

كانت الليلة الماضية متميزة من بين ليالي السجن، فبينما كنت اتبادل اطراف الحديث مع اخوتي في الزنزانة اذا بالنور ينتشر في ارجاء السجن وكان الشمس قد طلعت على جميع ارجائه. وتخيلت ان ثمة زفافا كبيرا يتم في الممرات الضيقة، حيث الاصوات تعلو من كل مكان والحمائم ترفرف باجنحتها فوق راس صبيح جميل المحيا. أمعنت النظر فيه من ثقب صغير بالباب فاذا به «ابو جميل». لم اصدق ان الطيف الذي يلوح امامي هو شخص الرجل العملاق الذي جسد آمال امتي وقاد المسيرة مضحيا بنفسه واهله في زمن تهافت فيه المتهافتون على قصاع الحكام، وقبل الاذلاء فيه احذية الظالمين. كان صاحبي يسألني وانا ملتصق بالباب أنظر من كوته الصغيرة: ما الخبر؟ قلت له: لقد سمحوا للقائد بزيارة جنوده، فها هو ابو جميل متئد في مشيه مرفوع الرأس، شامخ الهامة. اتهمني صاحبي بالجنون قائلا: كفاك هذيانا، ولعن الله الجلادين الذين جعلوك بهذه الحالة. لم أعره اهتماما وبقيت أراقب الوضع تارة بالاستماع الى ما يجري في العنبر واخرى بالتلصص من كوة الباب، وبقيت متحيرا في الامر أنتظر الفرج لحل الغموض الذي يكتنف الموقف. عام كامل وانا ارزح في هذا المكان، أصحيح ان الانسان هنا يبقى في قيوده ويبقى في عالم النسيان؟ لقد ادركت منذ ان جيء بي الى هذا المكان انني اكبر قيمة عندما اعيش في هذه الزنزانة لان وجودي معترف به عند الشرطي الذي يحرس العنبر وعند الجلادين الذين يستقبلونني بالضرب والتعذيب عند كل وجبة استجواب. فما دمت أعذب كل يوم وليلة فأنا موجود. اثبات الهوية في بلدي يقتضي ان يعذبك الاجانب ويستجوبك المرتزقة، ويدوس عليك الامير وجلاوزته.

قبل فترة غير طويلة كنت اتحدث مع امرأة أجنبية جاءت الى بلادي لتحقق في حالات التعذيب التي سمعت عنها كثيرا. سألتها عن المنظمة التي تعمل ضمنها فعرفت ان هناك خارج عالمنا من يحترم الانسان ويدافع عن حقوقه وكرامته، وتألمت ان يكون ابناء جلدتنا اقل اهتماما بما يجري لنا. بل انني كثيرا ما تملكني الغضب وانا اقرأ السموم التي يبثها اصحاب الاقلام في بلدي الذين يقاتلون الكلمة ويحاربون الانسانية ويقفون بجانب الطاغية، يتملقون اليه ويساومون على الحقيقة من اجله. لقد رضي هؤلاء بان يقفوا ضد الحقيقة وان يفعلوا ما يؤمرون به حتى لو كان ذلك على حساب مبادئهم وقيمهم وضمائرهم. ولطالما تملكني العجب من الذين يقتاتون على تزوير الحقائق والوقوف بوجه المظلومين ودعم الظالمين، وما أكثرهم هذه الايام. اتذكر ما قالته تلك الاجنبية بوضوح: «انني أؤمن ان الانسان اغلى من اي شيء اخر في الكون». واضافت: ما قيمة امن البلد اذا فقد المواطن امنه؟ ما معنى ان يضحى بامن المواطن تحت عنوان «امن الوطن»؟ لم يفاجئني قولها كثيرا، فلقد عرفت من القرآن كرامة الانسان وكيف رفعه على كل شيء في الكون. ولكن الامة التي لا تحترم مواطنيها لا تستحق النصر لان النصر يصنعه الرجال الصادقون المقتنعون بالقضية المتحمسون للدفاع عن القيم والاخلاق.

توقعت كل شيء الا ان أرى علماءنا يجرون من بيوتهم ويستنطقون من قبل الاجانب. وعلمت حين تأكدت ان صاحب النور هو أبو جميل ان الامة بخير. لقد اكتظت الزنزانات في الايام الاخيرة بأبطال الامة، ورأيتهم يساقون زرافات ووحدانا الى غرف التعذيب، ورأيت الاجانب وخصوصا رائد التعذيب في البحرين يتبختر في مشيته مترنحا وكأنه ملك البلاد ومن فيها. لقد كانت عصابة هندرسون كالكلاب المسعورة تنبح في وجوه المؤمنين وتتهددهم وتتوعدهم وهم الصابرون المحتسبون.

ما أروع الملاحم التي يسطرها اخوتي امام السجانين. شعرت وأنا أسمع صراخ الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم وهم يستقبلون السياط على ظهورهم وعلى كل جارحة ان السماء سوف تسقط على الارض. كيف يصبح الانسان عندما تنزع الرحمة من قلبه؟ كيف يستطيع فليفل والمعاودة استقبال اولادهم عندما يرجعون من «عملهم» بعد ان مزقوا أجساد اطفالنا وسحبوهم من امهاتهم؟ لماذا يفعل آل خليفة هذا بشعب البحرين الآمن الوديع؟

حزني الكبير في تلك الليلة لم يمنع الامل ينمو في قلبي ويسري في اوصالي، فلا بد ان ينقشع الليل وتزول الظلمة. لا بد ان تشرق الشمس على ارض اوال يوما لتطهرها من دنس الطغاة، اولئك الفاسدين والمفسدين الذين سرقوا اموال الشعب ليطعموا ذويهم من المال الحرام. كيف يتنعم هؤلاء بخيرات البلاد ويحرم منها أهلها؟ أي قلب ينام هانئا والاحرار تلهب ظهورهم السياط؟ نفثات أبثها ليس على نفسي وليس على هؤلاء المعذبين بل على هذه الامة التي ماتت وهي حية وذبحت على مسلخ الحرية ولم يبق منها الا هيكل نحيف لا يقوى على الوقوف امام نسمات الريح الخفيفة. عندما يصبح الاحرار مقيدين بين يدي المرتزقة والاجانب بأمر من الامير ورهطه لا يبقى مجال للشعور بامكان التعايش مع الفئة الباغية التي اعتدت على الشعب وكسرت العهود والغت الاتفاقات واستبسلت في ظلم الابرياء، ومارست ابشع وسائل التشويه والكذب والخداع.

انني سعيد في القيود، لانني أشعر بالحرية، وهذا هو شأن السجناء الذين أبوا الانحناء للجلادين. ولكن قلبي يعيش محنة شعبي الابي الذي يحكمه الخليفيون بالحديد والنار. وأعلم ان من يعيش خارج السجن أكثر ألما نفسيا مني. صحيح ان التعذيب الشديد يوهن قوة المرء الا ان صلابة الحق التي تتجلى في نفس السجين تجعل منه عملاقا يتحدى الظالمين وجبروتهم وكبرياءهم. انني اسمع اصوات بني لحمتي وهم يستغيثون، ولكني أسمع أيضا المواجهات الكلامية كل يوم بين الذين سقطوا من ركب الانسانية امثال فليفل والمعاودة والوزان وعطية الله وبين الاطفال الذين يتحدونهم ويقولون لهم: هيهات منا الذلة. لقد ايقنت ان الامة التي يعتقل زعماؤها وشبابها ونساؤها واطفالها وشيوخها لا تهزم أبدا. يقولون ان الحاج حسن جار الله، ذلك الشيخ الوقور الذي يؤذن للصلاة عند كل فريضة وضع جزأروا آل خليفة المسدس في رأسه وساقوه الى الزنزانات لانه رفض اغلاق المسجد. ان امة بهذه المعنويات اقوى من الفراعنة واقوى من الطغاة. فلتهنأ يا شعبي البطل أبيا شامخا صامدا، والخزي لاعداء الانسانية وآكلة لحوم البشر.

الى شيخ السجناء

اذا كنت عميانا عن الحق لا تدري ... فابصر ففي الآفاق قد بزغ الجمري
بنور وايمان واخلاص مبدأ ... ينادي الى حيث التحرر والطهر
يناضل كي يحظى بحق مضيع ... واحقاق عدل بالمساواة والبر
ويدعو لرفع الجور والظلم والردى ... ورفض حياة الذل والبطش والقهر
وتحقيق حلم الشعب في ظل دولة ... يسود بها القانون في طيلة الدهر
وتطبيق دستور ونهج ورفقة ... ومجلس توحيد باطلالة الفجر
سلاما ابا منصور دمت مبجلا ... ابيا شموخا مشرق الوجه كالبدر
ستبقى بقلب المؤمنين بشارة ... ويلسم جرح يسكن الروح بالصدر
فداء لكم روحي وقلبي ومهجتي ... وولدي وأموالي فداء لكم عمري
واستاذنا الفذ الجليل وعشقنا ... وعملاق فكر الدين والكوكب الدري
ترجل وسر نحو الطفاة مكبرا ... وحطم عروش البغي في نشوة النصر
وهلل وفي كفيك رايات أحمد ... ترفرف في الدنيا تبشر بالنصر
الا ايها الاحرار انتم هداتنا ... وقدوتنا العظمى وانتم اولو الامر
اذا ما سلكتم او خطوتم بمسلك ... فرجل برجل اينما سرتم نسري
نبايعكم نفديكم ليس نبتغي ... سواكم ورأي الشعب في رأيكم يجري
جنود لكم رهن الاشارة تبعا ... وانا واياكم على منهج الخير

الأحكام العرفية وإنزال الجيش . التتمة من ص ١

النار على عبد الامير درويش امام امه بعد اقتحام منزله؟ اية شريعة تجيز اعمال الارهاب هذه؟ وحتى متى يستمر الصمت العربي والاسلامي امام تصفية شعب على ايدي نظام يرفض منطق الدستور والقانون؟

بعد هذه الدراما التي لم يتقن آل خليفة التمثيل فيها جيدا اصبحت البحرين على مفترق طرق خطير. فهناك طرق عديدة يمكن ان تتجه التطورات في واحدة منها او اكثر. فالشعب لن يتنازل عن مطالبته السلمية باعادة العمل بدستور البلاد. الا ان هذه المطالبة السلمية لن تستمر الى الابد، خصوصا وان آل خليفة، لاسباب تتعلق بفساد نظامهم وبدفع سعودي مكشوف، قد سلكوا طريق العنف ضد المتظاهرين الابرياء. ومهما حاول النظام تضخيم ما يسميه العنف فان المنظمات الدولية ترى ان قتل مواطن واحد لا يبرره الف حريقة يشعلها شباب متحمس وسط الشارع لتخفيف مفعول الغازات المسيلة للدموع والخانقة. واصرار الحكومة على رفض العمل بالدستور سوف يتمخض عنه بروز تيار يطالب باسقاط النظام، الامر الذي تحاشته المعارضة حتى الآن. ولربما يتصور آل خليفة ان الدعم السعودي سوف يحميهم امام غضب شعبي ضدهم، الا ان نظامهم لن يكون اعتى من انظمة أخرى اقوى منهم واكثر اعتمادا على نفسها اسقطتها ارادة الشعوب. وفي خلال ذلك لم يعد مستغربا ان يصبح شعب البحرين الهادىء الوديع جيشا مقاتلا لتحرير البلاد من الظلم الخليفي. وهذا تطور تسعى المعارضة لتفادي حدوثه بسبب ما ينطوي عليه من مخاطر غير معروفة الابعاد. وينظر شعب البحرين الى تطورات الوضع الجزائري بعد اسقاط العسكر الخيار الديمقراطي بقلق كبير، ولا يتمنى تكرار تلك التجربة. المشكلة هنا ان هناك قوى دولية لا يهمها ما يؤول اليه مصير البلاد طالما بقيت مصالحها في منأى عن الخطر، وطالما بقيت القضية محصورة في تلك الجزيرة الصغيرة وبقي النفط يتدفق الى الغرب. ولكن هذا الوضع له مضاعفاته ولن تستطيع قوة التحكم في احتواء آثاره اذا خرج عن السيطرة. وان من السذاجة بمكان الاعتقاد بان شعب البحرين سوف يسكت وكل علمائه وقادته في السجون. فهذا الشعب يملك الكثير من الكبرياء والانفة والشموخ ويستحيل على آل خليفة تركيعه بمرتزقة لن يصمدوا كثيرا في حال انفجار الوضع عسكريا.

ان المعارضة تراقب الوضع بقلق من جهة وتصميم على تحقيق المطالب من جهة اخرى. ولن يستطيع آل خليفة الوقوف بوجه التيار الوطني - الاسلامي المتماسك الذي قلما يتحقق مثله في بلدان اخرى. ولقد فشل رهانهم على تفتيت الوحدة الوطنية وفشلوا في الحصول على دعم من اي قطاع وطني، لان ما يقومون به اصاب كبرياء شعب البحرين واعتبر حربا خليفية شرسة ضد كرامته وعزته وكبريائه. ان منظر ولي العهد وهو يتبختر بكلماته وسلاحه يحوطه المرتزقة فيما ينقل قادة الشعب الى المستشفى بعد تعذيبهم على ايدي جلاوزة هندرسون لا يمكن ان يكون مقبولا من اي مواطن. ولا يبدو ان هناك احدا مقتنعا بالاجراءات الخليفية ضد شعب البحرين، وحتى الذين يدعمون النظام علنا. وهذا واضح من دعوة كل هذه الاطراف الى الحوار بين الحكومة والمعارضة، وهو ما تطالب به المعارضة وترفضه الحكومة. ان قادة الشعب الذين يرزحون في القيود يعيشون في قلوب ابناء البحرين، وان مشاعر ذوي الضمائر الحية مع هؤلاء الابطال وضد الارهاب الخليفي المقيت. ومن المستحيل ان يتحقق الهدوء في البلاد بالقهر والارهاب ومصادرة الحريات وتكميم الافواه. لقد سعت الحكومة الى فرض ستار حديدي على البلاد فوضعت كل هواتف البلاد تحت المراقبة ومنعت الاتصالات من الهواتف العمومية وهددت من يتحدث مع وكالات الانباء العالمية بالسجن والتنكيل، وقامت هي ببث ما تريده من اخبار الى وكالات الانباء، اعتقادا منها بان الحقيقة سوف تطمس في مستنقعات افتراءاتها. الا ان المعارضة امتصت الضربة الاولى وانحنت امام العاصفة وفسحت المجال امام الحكومة لافراغ ما لديها لتقوم هي بعد ذلك بما تراه مناسبا على الصعيدين السياسي والاعلامي. لقد قضت الحكومة باجراءاتها القمعية على مشاريعها السياحية والاقتصادية، وعليها ان تلوم نفسها ازاء ذلك. وكان بامكانها اعتماد لغة الحوار واتخاذ خطوات لاعادة العمل بالدستور بدون الحاجة الى اعلان الحرب على الشعب. لقد ادرك المواطنون مواقع الضعف في بنية آل خليفة وهم واثقون ان استمرار اساليبهم المتحضرة في المعارضة سوف يفشل خطط الحكومة. فليس هناك مجال لسياسة كسر العظام وتكميم الافواه ومصادرة الحريات. ان المعارضة سوف تستمر في المطالبة بالحوار مع رموز المعارضة المعتقلين لتجاوز الازمة التي ليس هناك طريق آخر لحلها سوى اسقاط النظام.